

تفسير يس لعلي رحمه الله

صاحب ومالك محمد طورمش

تفسير يس للحمامي

شركت صحافيهٔ عثمانيه

تفسير يس لحمامى

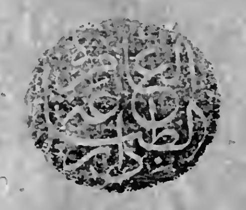
شركتمزك بدايت تشكلندنبرو كتب ورسائل عربيه وتركيه غايت مصحح واهون فيئاتله نشر اولنديغى كبى لله‌الحمد اشبو بيك اوچيوزطقوز سنه‌سى دخى مذكور كتابك تصحيحنه اهتمام ايله طبعنه موفق اولنوب بيوك ديپو زيتوسى حكاكلر ارقه‌زوقاغنده (٢ و ٤) نومرولى مغازه اولوب برنجى شعبه‌سى حكاكلرده (٣) نومرولى دكانده وايكنجى شعبه‌سى ازميرده كاغدجيلر ايچنده بكارلى زاده حافظ احمد طلعت افنديك (١٦) نومرولى دكانده واوچنجى شعبه‌سى قونيه‌ده صوفى زاده محمد رضا افنديك دكانده ودردنجى شعبه‌سى طربزون سپاهى بازارنده كائن صحاف موسى افنديك دكاننده وبشنجى شعبه‌سى ارضرومده كليسا قپوسنده ملاداود زاده شمس الدين افنديك وكورجى قپوسنده شيخ افندى يكنى سليمان رفقى افنديك دكانلرنده والتنجى شعبه‌سى بارطينده قره قاش زاده ابراهيم افنديك دكاننده كمرك ومصارفات نقليه‌سى ضميله استانبول فيئاتنه صاتلقده‌در

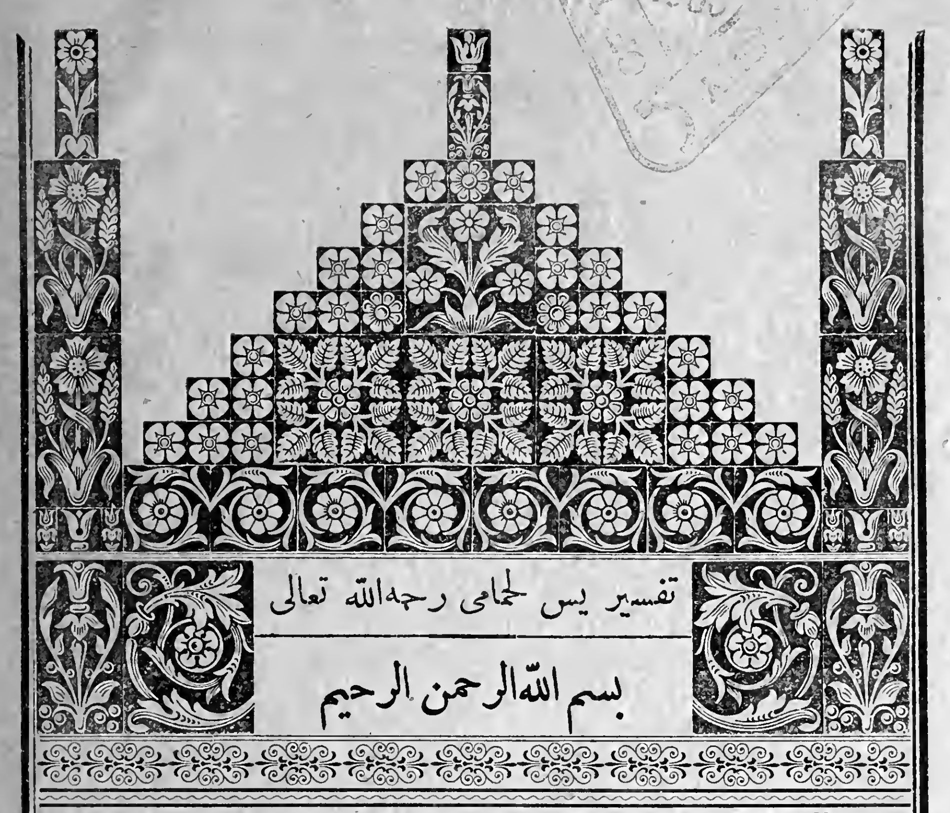
وسلانيكده استانبول چارشوسنده مصطفى صدقى افنديك دكاننده دخى صاتلقده‌در

(ناشرى)

شركت صحافيهٔ عثمانيه مديرى الحاج (احمد خلوصى)

٨ جمادى الآخر سنه ٣٠٩ تاريخيله (مطبعهٔ عامره) ده
معارف نظارت جليله سنك رخصتيله
طبع اولنمشدر





تفسير يس لجامى رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يس ۞ والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين ﴾ هذه السورة مكية وسبب نزولها ان الكفار قالوا ان محمدا ليس بنبي ولا مرسل بل هو يتيم ابي طالب وماذهب الى المكتب وما تعلم العلم من المعلم فكيف يصير نبيا فكان الكفار مصرين في انكارهم فرد الله تعالى قول الكفار وانزل هذه السورة وشهد بذاته الجليل على رسالته ونبوته فقال يا محمد ان انكر الكفار رسالتك فلا تغتم بذلك انا اشهد انك لمن المرسلين فلما كانت هذه السورة دالة وشاهدة على رسالته فلاجرم انها صارت قلب قرآن كما قال عليه السلام ۞ ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأها كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات ۞ وكما قال عليه السلام ان الله تعالى قرأ سورة يس وطه قبل ان يخلق السموات والارض بالف عام فلما سمعت الملائكة قالوا طوبى لامة محمد نزل عليهم هاتان السورتان وطوبى لمن يحمل بهما وطوبى لالسنة تتكلم بهما وكما قال عليه السلام ان اهل الجنة لايقرؤن شيئا من القرآن الا طه

قال الله سبحانه وتعالى يس قرأ حمزة يسين بالكسرة والفتحة وقرأ الكسائى بالامالة والباقون بالفتح وقرأ ابن عامر والكسائى يس والقرآن بادغام النون وكل ذلك جائز فى اللغة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة ونافع يسن باظهار النون وكل ذلك فى اللغة جائز وقرئ فى الشاذ يس بنصب النون معناه اتل يس لان يس اسم للسورة وقرأ العامة بالتسكين لانه حرف هجاء فلا يحتمل الاعراب مثل قوله الم وروى عن ابن عباس فى تفسير قوله يس يعنى يا انسان بلغة طى وهذا قال مقاتل والضحاك وروى عن محمد بن الحنفية انه قال يس يعنى يا محمد وروى معمر عن قتادة قال يس هو اسم من اسماء القرآن وقال مجاهد من مفاتيح السورة يفتتح به كلام رب العالمين وقال شهر بن حوشب يس قسم اقسم الله به قيل ان يخلق السموات والارض بالفى عام يا محمد انك لمن المرسلين وقال ابن عباس فى قوله ۞ والقرآن الحكيم)

(ويس)

ويس وسورة الرحمن وكما قال عليه السلام ايما مسلم ومسلمة قرئ عندهما سورة يس وهما فى سكرات الموت نزل عليهما بعدد كل حرف عشرة املاك يقومون بين ايديهما صفوفا يصلون عليهما ويستغفرون لهما ويشهدون غسلهما ويتبعون جنازتهما وكما قال عليه السلام ﴿ اكثروا قراءة هذه السورة فان فيها خصائصا كثيرة ﴾ حتى قيل فى شرح هذا الحديث ان الجياع اذا قرأها بحضور القلب اشبعه الله من فضله وان قرأها الخائف اذهب الله تعالى حزنه وخوفه وان قرأها الفقير خلص من دينه واذا قرأها ذوالحاجة قضى الله تعالى حاجته ومن قرأها فى الصبح يكون فى امان الله تعالى الى المساء وفى أى بلدة اذا تليت اوفسرت رفع الله تعالى عنهم البلاء والقحط والغلاء والطاعون والوباء والمرض بحرمتها ومن قرأ فى الليل يكون فى امان الله تعالى الى الصبح واذا قرئ على الميت خففت عنه عذاب القبر ان كان من اهل العذاب والا يكون روحه وراحته زيادة لان القبر روضة من رياض الجنان اوحفرة من حفر النيران ❊ وفى يس خمسة اقوال قال بعض المفسرين يس ياانسان وعادة العرب انهم يأخذون من كل كلمة حرفا يتلفظون به ويأخذون من ياء النداء ياء ومن الانسان سينا فركبوهما فصار يس المراد منه يامحمد عليه السلام وقال بعض المفسرين المراد منه ياسيد المرسلين وقال بعضهم يس اسم من اسماء القرآن وقال بعضهم يس اسم من اسماء الله تعالى وقال بعضهم يس اسم السورة وذكر فى تفسير استرابادى ان الله تعالى اربعة آلاف اسم الف منها لايعرفه غير الله تعالى والف منها لايعرفه غير الملائكة والف منها فى اللوح المحفوظ وثلثمائة فى التورية وثلثمائة فى الانجيل وثلثمائة فى الزبور ومائة منها فى القرآن تسعة وتسعون ظاهر وواحد منها مخفى وهو الاسم

ويقال الحكيم بمعنى الحاكم كالعليم بمعنى العالم يعنى القرآن حاكم على جميع الكتب الذى انزل الله من قبل (انك لمن المرسلين) فهذا جواب القسم معناه ياانسان ❊ تفسير ابى الليث ❊ واعمام النبى عليه السلام اثنى عشر ثمانية منها لم يدركوا النبى عليه السلام ولايدرى حالهم واربعة ادرك النبى عليه السلام واثنان آمنا وهما حمزه وعباس واثنان لم يؤمنا وهما ابوطالب وابولهب قال القريش فى حقه صلى الله عليه وسلم يتيم ابى طالب لان النبى عليه السلام لما كان فى بطن امه شهرين قال عبد المطلب لعبد الله يابنى الم تعلم ان اهل القبائل يعرفون ولادته لان فيهم شاعت ولادة النبى عليه السلام لان عادة العرب العرباء اذا ولدولد الاشراف جاؤه لتهنئته لانهم مترقبون تشريف النبى عليه السلام قد علمت قدره ورفعته عند الله تعالى وعلو شانه

الاعظم لايعرفه الا الانبياء والمرسلون (على صراط مستقيم) المراد من الصراط دين الاسلام يعني يامحمد انك لمن المرسلين ودينك دين الحق والاسلام والكفار على دين باطل فان قيل اقسم الله تعالى بأن محمدا عليه الصلاة والسلام من المرسلين فان كان هذا القسم للكفار بأن يصدقو بأن محمدا عليه السلام لمن المرسلين فهم لايصدقونه وان كان للمسلمين بأن يصدقوا ان محمدا لمن المرسلين فهم يصدقونه بلا قسم فافائدة القسم اجيب بأن الله تعالى اراد ان يؤكد كلامه للمنكرين فالقسم نوع من التأكيد فلذلك اقسم الله تعالى للحجة (تنزيل) فان قرئ بالنصب يكون نصبه بالفعل المحذوف فتقديره اقرأ تنزيل العزيز يعني يامحمد اقرأ المنزل من العزيز الرحيم وان قرئ بالرفع يكون خبرا لمبتدأ محذوف فتقديره هذا القرآن منزل عليك بواسطة جبريل عليه الصلاة والسلام من الله (العزيز) الغالب المنتقم من العاصي (الرحيم) للمطيعين فاقرأ يامحمد هذا القرآن للمنكرين حتى يسمعوا كلامي ويخافوا مني وجاؤا الى الانصاف (لتنذر قوما ماانذر آباؤهم) اللام تعليل للتنزيل قيل ما في ماانذر للنفي اى لم تنذر آباؤهم الاقربون لتطاول مدة الفترة وقيل ما بمعنى الذى اى لتنذر قوما الذى انذر به آباؤهم (فهم غافلون) من الايمان والرشد يعني يامحمد انزلنا اليك هذا القرآن لتخوف به القوم الذى لم يخوفوا المراد من القوم قوم قريش لانه من زمان اسمعيل عليه الصلاة والسلام الى زمانك ماجاءهم نبي ولا مرسل لانهم غافلون لايعرفون دينا ولا شريعة (لقد حق القول على اكثرهم فهم لايؤمنون) اى وجب كلمة العذاب على اكثرهم لان الله تعالى علم بعلمه الازلي ان اكثر قريش لايؤمنون بالله برسالة محمد عليه الصلاة والسلام كابي جهل وعتبة وشيبة ومغير وامثالهم فالخطاب في حق هؤلاء الاشقياء لتأكيد الحجة لا لطلب الايمان لان الله تعالى

من تمر سائر البلاد فذهب الى المدينة فجمع تمرا كثيرة ثم عاد اى اراد ان يرجع من المدينة الى مكة وهو في الدار النابغة فرض فيها ومات فقالت الملائكة الهنا اهذا اب محمد عليه السلام اى لم يكن هذا اب محمد عليه السلام قلت في حقه لولاك ياحبيبي لماخلقت الافلاك لم جعلت في بطن امه يتيما وما السر في يتم حبيبك صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى لاتأسفوا في موت اب حبيبي لان فيه اسرارا وحكم خفية والسر رب اب يؤدب ويحفظ ولده وانا اربي واؤدب واحفظ حبيبي ولا يربي ولا يؤدبه غيري وغير حبيبي اذا دعا يقول يا ابي ويقول حبيبي يارب كان النبي عليه السلام يتيما في بطن امه ❊ وبين علماء السير رحمهم الله ان النبي عليه الصلاة والسلام لما بلغت ست سنين طلبت

علم انهم ليسو من اهل التوحيد والايمان (انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون) اى رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم لان عمود الغل فى عنق المغلول يدخل تحت ذقنه فيمنع خفض رؤسهم وهذه الآية على سبيل التمثيل لمن لا يؤمن بالله ويتكبر كأن يده الى عنقه ورفع رأسه الى السماء لم ير شيئا وقيل هى اخبار عن احوال الكفار فى جهنم (وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون) نزلت هذه الآية فى رواية فى حق ابى جهل وصاحبه من بنى مخزوم وذلك ان اباجهل حلف لئن رأيت محمدا يصلى لارضخن رأسه بالحجر فأتاه وهو يصلى ومعه حجر ليدمغه به فلما رفع يده اثبتت الى عنقه ولصق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فلما عاد الى اصحابه فاخبرهم فقال رجل من بنى مخزوم انا اقتله بهذا الحجر فاتاه وهو يصلى فاراد ان يرميه الحجر فاعمى الله تعالى بصره فجعل يسمع صوته عليه الصلاة والسلام ولا يراه فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقالوا ما صنعت قال مارأيته ولكن سمعت صوته وحال بينى وبينه شئ كهيئة العجل ينفخ بذنبه ولو دنوت منه لاكلنى وبعد ذلك كلما اراد ابو جهل محمدا عليه الصلاة والسلام لا يقدر ان يراه وفى رواية نزلت هذه الآية فى طائفة من قريش وذلك ان النبى عليه السلام مع اصحابه كانو جالسين يوما عند باب الكعبة فقال القريش تعالوا نأخذ محمدا مع اصحابه ونذهب بهم الى جبل ابى قبيس فنقتل محمدا ومن اصحابه من لا يرضى دينه نخلى سبيله والا فنقتل كلهم وبعد هذه المشاورة اتفقوا واتوا الى محمد عليه الصلاة والسلام واصحابه فجعل الله تعالى بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا لم يروا محمدا واصحابه وفى رواية نزلت هذه الآية فى حق المشركين وذلك انهم كانوا مجتمعين فى مجلس

فاذن فتوجهت الى طيبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وام ايمن هى جارية رسول الله بقيت من ابيه ثم زوجها زيد بن حارث فدخلوا المدينة فمكثوا فى المدينة شهرا وذهب النبى عليه الصلاة والسلام مع صبيان المدينة الى دار النابغة وفيها مدفون اب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها حوض كبير فيغمسون اى يخوض صبيان المدينة فى هذا الحوض والنبى عليه السلام معهم اى الصبيان الذين يغمسون فى الحوض وذات يوم مر نفر من اليهود الى هذا المحل فرأوا مهر النبوة بين كتفيه عليه الصلاة والسلام فقال بعضهم لبعض هل نظرت الى هذا الولد هو نبى آخر الزمان محمد صلى الله عليه وسلم واشاعوا الخبر الى سائر اليهود فسمعت ام ايمن

ماقالت اليهود فقالت لآمنة لا تمكث المدينة لان اليهود يقولون فى حقه عليه الصلاة والسلام هو نبى آخر الزمان

واحد منهم قال بعضهم فى حق محمد عليه الصلاة السلام شيئا فقال ان رأيت محمدا قلت كذا وكذا فجاء النبى عليه الصلاة والسلام وقام عنده وقرأ سورة يس الى قوله فهم لا يبصرون وبعد ذلك اخذ النبى عليه الصلاة والسلام قبضة من التراب ورمى الى وجوههم ولحيتهم وذهب من بينهم فلم يروه وهم ينفضون التراب من وجوههم ولحيتهم ويقولون والله ما رأيناه وما سمعنا صوته عليه الصلاة والسلام (وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون) لانه ثبت فى علم الله تعالى انهم لا يؤمنون بل يموتون على الكفر فيدخلون النار فعلى هذا التقدير يكون الانذار تأكيدا للحجة لانكارهم (انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم) يعنى يا محمد انذارك بالقرآن لا يفيد الا لمن آمن بالله وبرسالتك فمن تبع احكام القرآن والحديث وذكر الله تعالى بالقلب واللسان فى حال الغيبة من الخلق او خاف من العذاب الغيب الذى اخبرته بالقرآن والحديث فمن كان فيه هذه الاوصاف فبشره بأن الله تعالى يغفر جميع ذنوبه ويدخله الجنة ويعطيه ثوابا عظيما (انا نحن نحيى الموتى) اى فى القيامة او فى القبر لجواب منكر ونكير او نحيى القلوب الميتة بانذارك (ونكتب ما قدموا وآثارهم) اى نأمر كراما كاتبين بأن يكتبوا اعمالهم من الخير والشر وقال بعض المفسرين المراد بآثارهم خطواتهم الى المسجد كما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى سبب نزولها ان قبيلة من الانصار شكوا الى النبى عليه الصلاة والسلام بعد منازلهم الى المسجد وارادوا ان يبنوا بيوتا عند المسجد فأنزل الله تعالى هذه الآية وهى ونكتب ما قدموا وآثارهم فعلم من هذه ان من اتى الى المسجد من مكان بعيد يكون ثوابه اعظم ممن اتى من مكان قريب كما روى عن النبى عليه الصلاة والسلام الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا وترفع به الدرجات اسباغ الوضوء على

وصلوا الى ابواء وهو محل اى مكان فرضت آمنة فجلس رسول الله الى رأسها فنظر الى وجه امه فقالت آه كل حى يموت وكل جديد يتلف فمن بقى فى الدنيا ووالده لم يمت فعانق رسول الله امه فقالت وافرقتاه واحسرتاه فماتت فيه فاخذت ام ايمن النبى عليه السلام فجاء الى عبد المطلب فسلمه عليه السلام اليه فكان رسول الله عنده حتى بلغ ثمان سنين وبلغ عمر عبد عبد المطلب مائة وعشرا فقرب اجله فجمع اولاده فقال يا ابنائى قد قرب اجلى لكن هيجنى شئ عظيم فى الليل والنهار قالوا ماهذا قال عليه الصلاة والسلام وحاله وشانه يا ابنائى ايكم يعظم حقه على مرادى ايكم يقيم خدمة محمد عليه السلام حتى افوضه فقام ابو لهب فقال يا سيد العرب انى اطال الله عمرك اقوم فى خدمة محمد واوفى وصيتك على مرادك قال عبد المطلب بلى كثر مالك

المكاره وكثرة الخطوات الى المسجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة وكما قال عليه السلام اعظم الناس اجرا فى الصلاة ابعدهم مشيا الى المساجد والذى ينتظر الصلاة بعد الصلاة حتى يصليها مع الامام اعظم اجرا من الذى يصلى ثم ينام ثم يصلى ❊ وروى فى تفسير آثارهم يعنى ما تركوا من سنة حسنة صالحة فعمل بها بعد موتهم كما روى عن النبى عليه السلام من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من بعده غير ان ينقص من اجور هم شيئا ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اوزا رهم شيئا (وكل شئ احصيناه فى امام مبين) اى حفظناه وعددناه وبيناه فى اللوح المحفوظ يعنى ليس شئ مخفيا من علمنا (واضرب لهم مثلا اصحاب القرية) اى اذكر لهم يا محمد ومثل حالهم من قصة اصحاب القرية وهى الانطاكية (اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين) يعنى يا محمد بين لاهل مكة احوال اهل انطاكية لانا ارسلنا الى كل قوم رسولا فأرسلنا الى اهل انطاكية رسولين (فكذبوهما فعززنا بثالث) اى قوينا هما بثالث (فقالوا) اى بعد تقويتهم (انا اليكم مرسلون) من الله فوحده وآمنوا به قال المفسرون بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس وسلما عليه قال الشيخ لهما من انتما فقالا نحن رسولا عيسى عليه السلام فندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال الشيخ امعكما آية فقالا نعم نشفى المريض ونبرئ الاكمه والابرص ونحيى الموتى باذن الله تعالى فقال الشيخ ان لى ابنا مريضا مذ سنين قالا له انطلق بنا حتى نطلع على حاله فأتى الشيخ بهما الى منزله فمسحا ابنه فقام باذن الله تعالى صحيحا فآمن حبيب بهما ففشا الخبر الى المدينة

فوضنى هذه الخدمة اى خدمة محمد عليه السلام قال عبد المطلب انت فى معاونته ومظاهرته احسن لكن لم يكن لك ولد انت لم تعرف قدر الولد ثم قام عباس فقال ياسيد العرب فوض هذه الخدمة الى قال عبد المطلب انت مناسب لخدمته لكن اولادك كثيرة لا تراعى ثم طلب ابو طالب ورغب قال احسن خدمة محمد الامين فقال عبد المطلب انت لائق ومناسب لهذه الخدمة انى اشاور بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ايوافق رأيى برأيه انى اشاوره فى كل امورى معه ايكم يختار قال لمحمد عليه السلام يابنى ويا قرة عينى انى توجهت الى الآخرة ان هذا عمك هل تختار فقام فعانق اباطالب فقال عبد المطلب الحمد وافق رأيى برأى محمد عليه السلام وسلمه الى ابى طالب فكان عنده ولذا قال الكفار فى حقه يتيم ابى طالب (كذا فى مطالب الاسرار)

لايبصرون وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لايؤمنون) يعنى خوفتهم اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم يعنى هم سواء خوفتهم ام لم تخوفهم لا يؤمنون لايصدقون نزلت الآية فى بيان الذين ماتوا على كفرهم وقيل فاغشيناهم اى اعمينا ابصارهم عن الهدى (ابو الليث قوله تعالى انا نحن نحيي الموتى) اى ان الله قادر على احياء الموتى فى كل آن كما فى قصة عزيز قال الله تعالى (او كالذى مر على قرية) قال بعضهم معناه احيائى ليس كاحياء نمرود لانه اذا قال ابراهيم ان الله يحيى الموتى قال نمرود انا احيى كما احيى ربك فكان فى سجنه اناس فاخرج فقتل بعضهم وارسل بعضهم فرد الله له بقوله او كالذى مر على قرية الخ اى احيائى ليس كاحياء

فشفى الله تعالى على ايديهما كثير من المريض وفى رواية عيون كان الشيخ اعمى فدعياه فكان بصيرا باذن الله تعالى وكان فيها ملك يقال له نطيخيس وكان من كبار ملوك يونان من عبدة الاصنام فاتى الخبر اليه فدعا هذين فقال من انتما قالا نحن رسولان من عيسى عليه الصلاة والسلام قال الملك وبم جئتما قالا لندعوك من عبادة ما لايسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر قال الملك النا اله دون آلهتنا قالا نعم وهو من اوجدك وربالك وآلهتك قال قوما حتى انظر فى امركما فتبعهما الناس فاخذهما وضربوهما فى السوق * وفى رواية وهب ان عيسى عليه الصلاة والسلام بعث هذين الرجلين الى انطاكية فاتياها ولم يصلا الى الملك فطال مدة قيامهما فخرج الملك ذات يوم الى الصحراء فكبرا ذكر الله تعالى فغضب الملك فأمر بحبسهما وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فقالوا اكذب المرسلان وضربا ثم بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رئيس الحواريين وهو شمعون على آثارهما فدخل شمعون هذه البلدة متنكرا فذهب الى السجن فقال شمعون للسجان اريد ان اتصدق الى المحبوسين هذه الرغائف ثم دخل شمعون السجن واتى عندهما وسأل عن حالهما وقال وقد عجلتما فى الامر فلم تأخذا الامر بالرفق فقد اشبه امركما بأمر امرأة لم تلد فى شبابها فولدت فى آخر عمرها ولدا فارادت ان تكبر ولدها فى زمان قليل فاطعمته الخبز والمولود لايعرفه كيف يأكل فبقى الخبز فى بطنه فمثلكما مثل هذه اما سمعتما العجلة من الشيطان والتأنى من الرحمن ثم خرج شمعون من السجن فجعل يعاشر مع حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعوا خبره الى الملك فدعاه ورضى عشرته وانس به واكرمه ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغنى انك حبست فى السجن رجلين فضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وهل سمعت ما يقولانه فقال الملك لافقد حال بينى وبين ذلكما غضبى قال شمعون فان رأيت مصلحة ادعهما

حتى تطلع ماعندهما فاتى بهما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما الى هنا قالا الله الذى خلق كل شئ وليس له شريك ثم قال شمعون الصفاء ماصفته فقالا انه يفعل مايشاء ويحكم مايريد ثم قال شمعون وما آيتكما قالا ما يتمناه الملك فامر الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العين وموضع عينيه كالجبهة فمازالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعاهما فى حدقتين فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان سألت من آلهتك حتى تصنع صنعا مثل هذا فيكون لك الشرف ولآلهتك فقال الملك ياشمعون ليس لى عندك سر مكتوم ان الهنا الذى نعبد لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع وكان شمعون اذا دخل الملك على الاصنام يدخل بدخوله ويصلى كثيرا ويتضرع حتى ظنوا ان شمعون على ملتهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكما الذى تعبدانه على احياء الاموات آمنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل شئ فقال الملك ان ههنا ميتا مات منذ سبعة ايام وانى اخرته ولم ادفنه حتى يرجع ابوه فكان الاب غائبا فجاؤا الى الميت وقد تغير لونه فجعلا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت باذن الله تعالى فقال انى قدمت سبعة ايام ومت مشركا فادخلت فى سبعة اودية من النار فانا احذركم عما انتم فيه فآمنوا بالله ثم قال الميت فتحت ابواب السماء فاذا نظرت ورأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة فقال الملك ومن الثلاثة قال احدهم شمعون وهذان اشار الى صاحبيه فتعجب الملك ولما علم شمعون ان قوله قد اثر فى الملك اخبره بالحال ودعاه الى الاسلام فآمن الملك وآمن قومه وكفر الآخرون ومن لم يؤمن صاح جبرائيل عليه السلام عليهم صيحة فهلكوا وفى رواية قيل ان ابنة الملك قد توفيت فقال شمعون ياايها الملك اطلب من هذين الرجلين ان يحييا ابنتك فطلب الملك ذلك منهما فقاما وصليا ودعوا

نمرود ولكن احيانى كاحياء عزير احييته بعد مائة سنة قال الضحاك كان عزير النبى عليه السلام مر فى بيت المقدس وقد خربها بخت نصر وقتل منهم سبعين الفا واسر منهم سبعين الفا اى من بنى اسرائل فمر عزير فقال انى يحيى هذه الله بعد موتها وقال ابن عباس فى رواية ابى صالح ان بخت نصر غزا على بنى اسرائيل فسبى منهم ناسا كثيرا وفيهم عزير بن شرحيا وكان من علماء بنى اسرائيل فجاء بهم الى بابل فخرج يوم الحاجة الى دير هرقل على شاطئ دجلة فنزل تحت ظل شجرة وهو على حمار له فربط حماره تحت الشجر ثم طاف بالقرية فلم ير بها ساكنا وهى خاوية على عروشها وقال بعض اهل اللغة الخاوية الخالية وقال بعضهم بقيت حيطانها لا سقوف عليها فتناول التين والعنب ثم رجع الى حماره فجلس ليأكل من تلك الفاكهة ثم عصر من ذلك العنب فشربه ثم جعل فضل التين فى سلة وفضل العصير فى الزق ثم نظر الى القرية فتعجب من كثرة

فى العلانية وشمعون معهما فى السر فاحيى الله تعالى المراة وشق القبر فخرجت فقالت اسلموا فانهما صادقان ثم قالت فما اظنكم تسلمون ثم سأل الملك عن بنته كيف حالك فى الآخرة قالت اليوم سبعة ايام انامت عرضت على اعمالى فوجدت نفسى كافرة وبعد ذلك عذبت كل يوم فى دار من النار لايشبه عذاب واحد بواحد فلما كنت فى دار سابع جاؤا بروحى الى جسدى فقالوا انظرى الى الهواء فنظرت قد فتحت ابواب السماء ورأيت رجلا حسن الوجه مديده يشفع لهذه الثلاثة فقال الملك من الثلاثة فقال هذا الشاب يعنى شمعون وهذان يعنى هذين الرجلين ثم قالت ياابى هذه الثلاثة قد اخذوا من ضفيرتى واخرجونى من النار ففتحت عينى فرأيت نفسى فى هذا المكان ثم طلبت الابنة من الرسولين ان يرداها الى مكانها فرداها فعادت الى قبرها وفى رواية آمنت وردت الى قبرها وفى رواية ماآمن الملك بل بقى على كفره ثم قال الملك لهم ماجئتم بهذا البلد الا بالنفاق (قالوا ماانتم الا بشر مثلنا) يعنى ماانتم مرسلين بل انتم بشر مثلنا (وماانزل الرحمن من شئ ان انتم الا تكذبون) فلما سمع الرسل هذا من اهل انطاكية (قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين) اى وجب علينا تبليغ الرسالة لان الله تعالى ارسلنا اليكم بأن ندعوكم من الباطل الى الحق فوجب عليكم ان تصدقوا كلامنا وتؤمنوا بالله وبرسالتنا فلما سمع اهل انطاكية (قالوا انا تطيرنا بكم) وذلك ان المطر حبس عنهم وكثرت بينهم امراض مختلفة فقالوا ماصابتنا هذه البلية الا بشؤم قدومكم لانا مارأينا هذه الاشياء قبل مجيئكم الى بلدتنا ثم قالوا للرسل (لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم) يعنى ان لم تكونوا منتهين عن حالكم لنقتلنكم بالحجارة واصاب اليكم (مناعذاب اليم) اى مؤلم شديد فلما سمع الرسل هذا منهم (قالوا طائركم معكم) اى اصابكم شؤمكم بكفركم وبكذبكم

حملها وفناء اهلها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها ولم يشك فى البعث ولكن احب ان يريه الله كيف يحيى الموتى فلما تكلم عزير ذلك نام فى ذلك الموضع فاماته الله فى منامه مائة عام وامات حماره ثم بعثه الله فى آخر النهار ومنعه الله فى حال موته عن ابصار الناس والسباع والطيور فلما بعثه الله سمع صوتا كم لبثت ياعزير يعنى كم مكثت فى نومك قال لبثت يوما ثم نظر الى الشمس قد بقى منها شئ فقال او بعض يوم فقال له بل لبثت مائة عام يعنى لبثت ميتا مائة عام ثم اخبره ليعتبر فقال فانظر الى طعامك يعنى الفاكهة وشرابك لم يتسنه يعنى لم يتغير فنودى ان انظر الى حمارك فاذا هو عظام بيض تلوح وقد تفرقت اوصاله ثم سمع صوتا فقال ايتها العظام البالية انى جاعلك حمارا فلتكن زوجا فاجتمعن وسعى بعضها الى بعض حتى استقر كل شئ موضعه ثم بسط عليه الجلد ونفخ فيه الروح فاذا هو قائم ينهق فخر عزير ساجدا وقال عند ذلك اعلم ان الله

(يعنى)

يعنى اصابكم الشوم (ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون) اى ان وعظتم بالله تطيرتم بنا اوتوعدتم بنا بالرجم بل انتم قوم مشركون فتجرؤن على قتل الرسل فبلغ ذلك الخبر حبيبا (وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى) وهو حبيب النجار وقال السدى كان قصارا وقال وهب كان رجلا يعمل الحرير وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة وكان رجلا ذا صدقة يجمع كسبه اذا امسى فيقسمه بنصفين فيطعم نصفا لعياله ويتصدق بنصفه الآخر الى الفقراء فلما بلغه ان قومه قصدوا قتل الرسل جاءهم ساعيا (قال ياقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لايسئلكم اجرا وهم مهتدون) وفى رواية قتادة كان حبيب فى غار يعبد ربه فلما بلغه خبر الرسل اتا فظهر دينه وقال الآية وقال قتادة لما انتهى حبيب الى الرسل وقال لهم اتسئلون على هذه الرسالة اجرا قالوا لا ولكن نقول اتبعوا فقال ياقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لايسئلكم اجرا وهم مهتدون ويدعوكم الى الهدى والى طريق مستقيم فلما سمع قومه ذلك قالوا له انت كنت مخالفا لديننا ومتابعا لدين هؤلاء الرسل فقال حبيب النجار (ومالى لا اعبد الذى فطرنى) اى بأى سبب لا اعبد خالقى (واليه ترجعون) اى تردون عند البعث فيجازيكم باعمالكم قيل اضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة اثر النعمة وكان عليه اظهر وفى الرجوع معنى الزجر وهو كان اليق بهم وقيل انه لما قال اتبعوا المرسلين اخذوه ورفعوه الى الملك فقال له الملك ا كنت تابعا لهم فقال حبيب ومالى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون ثم قال حبيب (ءاتخذ من دونه آلهة) استفهام بمعنى الانكار اى لا اتخذ من دونه آلهة (ان يردن الرحمن بضر لاتغن عنى شفاعتهم شيئا) اى لاتدفع عنى شفاعتهم شيئا من السوء والمكروه لانه لاشفاعة لهم (ولا ينقذون) اى لايخلصون

ثم عرفهم لنفسه وحكى عليهم القصة (ابو الليث قوله تعالى (انا نحن نحيى الموتى ونكتب ماقدموا) من الاعمال من خير وشر (وآثارهم) اى ماسنوا من سنة حسنة او سيئة قال النبى عليه السلام من سن فى الاسلام سنة حسنة يعمل بها من بعده كان له اجرها ومثل اجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن سن فى الاسلام سنة سيئة يعمل بها من بعده فان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيئا قال قوم يكتب آثارهم اى خطواتهم الى المسجد وروى عن ابى سعيد الخدرى قال شكت بنو سلمة بعد منازلهم من المسجد فانزل الله (ونكتب ما قدموا وآثارهم) اخبرنا عبد الواحد المليحى حدثنا احمد النصيبى حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا

محمد بن العلا حدثنا ابو اسامة عن بريد بن عبدالله عن ابى موسى قال النبى عليه الصلاة والسلام

من ذلك المكروه فلما سمع القوم كلام الحبيب قالوا ياحبيب ان هؤلاء الرسل صدوك عن دين آبائك فارجع عن دين الرسل والانقتلك باشد العذاب قال حبيب جوابالهم (انى اذا لفى ضلال مبين) اى ان رجعت الى دينكم بعد الاسلام لقد كنت فى ضلال مبين لان دينكم باطل وبعد ذلك توجه الى الرسل فقال (انى آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة) اى فلما قال الحبيب انى آمنت بربكم فاسمعونى اخذوه وشدوا على عنقه سلسلة فصلبوا على باب المدينة وقال السدى وكانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومى لان عادة اولياء الله تعالى انهم يدعون الناس بالخير ولايبغضون عليهم لان صاحب البغض والعدواة لايكون صاحب انصاف فكيف يكون ولى الله تعالى اماسمعتم ان القريش كسروا سن النبى عليه الصلاة والسلام بالحجر وهو يدعو لهم ويقول اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون وقال الحسن جعلوه اربا اربا فجعلوه فى سوق المدينة وقبره بانطاكية وادخل الله تعالى الجنة حتى يرزق فيها وقيل فلما عذبه قومه فصار محتضرا كشف الله تعالى عن بصره الغطاء ورأى الجنة وقيل ياصاحب النفس المطمئنة ادخل الجنة وكن امينا من عذاب الله تعالى فعند ذلك فقال حبيب لما انتهى بصره الى الجنة (قال ياليت قومى يعلمون بما غفرلى ربى وجعلنى من المكرمين) تمنى الحبيب بأن يعلم قومه بأى سبب غفر الله تعالى له واكرمه ليرغبوا فى دين الاسلام فلما قتل الحبيب غضب الله تعالى عليهم وعجل بهم النقمة وامر الله جبرائيل عليه السلام ان يهلكم فجاء جبرائيل عليه الصلاة والسلام بامر الله تعالى الى باب المدينة واخذ مصراعيه وحرك المدينة وصاح صيحة عظيمة فماتوا جميعا (وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين) اى وما انزل على قوم

مع الامام اعظم اجرا من الذى يصلى ثم ينام (وكل شئ احصيناه) اى حفظناه وعددناه وبيناه (فى امام مبين) وهو اللوح المحفوظ (واضرب لهم مثلا اصحاب القرية) اى اذكر لهم مثل حالهم من قصة اصحاب القرية وهى انطاكية (اذجاءها المرسلون) يعنى رسل عيسى عليه السلام قال العلماء باخبار الانبياء بعث عيسى رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية فلماقربا من المدينة رأياشيخا يرعى غنماله وهو حبيب النجار وصاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ من انتما فقالارسولا عيسى ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال امعكما آية فقالا نشفى المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله فقال الشيخ ان لى ابنا مريضا منذ سنين قالا فانطلق بنا فنطلع حاله فاتى بهما الى منزله فمسحابه فقام فى الوقت باذن الله صحيحا (حبيب)

حبيب بعد موته من السماء ليهلكوا قومه ما كنا نفعل هذا الامر فى اهلاكهم فان اهلاكهم كان ايسر عندنا مما يظنون ثم بين الله تعالى سبب اهلاكهم فقال الله تعالى (ان كانت الا صيحة واحدة فاذاهم خامدون) يعنى صاح جبرائيل عليه السلام بامرنا صيحة فماتوا جميعا هذا عقوبتهم فى الدنيا (ياحسرة على العباد) قال عكرمة ياحسرتهم على انفسهم الحسرة شدة الندامة وفيه قولان احدهما يقول الله تعالى ياحسرة وندامة كائنة على العباد يوم القيمة حين لم يؤمنوا بالرسل وثانيهما انه قول الهالكين وقال ابو العالية لما عاين اهل المدينة العذاب قالوا ياحسرة على العباد يعنى الرسل الثلثة حيث لم يؤمنوا بهم فتمنوا الايمان حين لم ينفعهم وقيل العرب تقول ياحسرتا ياعجبا على طريق المبالغة والندامة عندهم بمعنى التنبيه ثم بين الله تعالى سبب الحسرة والندامة فقال الله تعالى (ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) اى ما آمنوا به بل كانوا من المستهزئين عليه ويندمون يوم القيمة ولكن لا ينفعهم الندم (الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون) يعنى الم يخبر اهل مكة والقرن اهل كل عصر سموا بذلك لاقترانهم فى الوجود (انهم) اى تلك القرون (اليهم لا يرجعون) الى الدنيا افلا يعتبرون منه (وان كل لما جميع لدينا محضرون) اى وما كل الا جميع لدينا محضرون وان قرئ لما بالتخفيف يكون ان بمعنى قد يعنى ان كل مخلوق يجمع يوم القيمة فى حضرتنا ونجازى لهم على عملهم ان خيرا فخير وان شرا فشر كما قال عليه السلام ما من احد الا ويكلم ربه يوم القيمة وليس بينه وبين الله تعالى ترجمان فينظر ذلك العبد يمينا وشمالا فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر تلقاء وجهه فلا يرى الا النار ففى ذلك الوقت يسئل

ملك اسمه انطيخيس وكان من ملوك يونان فلما انتهى الخبر اليه فدعاهما فقال من انتما قالا رسولا عيسى عليه السلام قال فيم جئتما قالا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال ألنا اله دون آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك قال قوما حتى انظر فى امركما فتبعهما الناس فاخذوهما فضربوهما فى السوق قال وهب بعث هذين الرجلين الى انطاكية فاتياها فلم يصلا الى ملكها فطال مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله فغضب الملك وامر بحبسهما وجلد كلا منهما مائة جلدة فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى رأس الحواريين شمعون الصفاء على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر

مع حاشية الملك حتى أنسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه فرضى من عشرته وأنس به واكرمه

الى الغيراى الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بينى وبين ذلك قال فان اراد الملك دعاهما حتى نطلع ماعندهما فدعا هما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما الى هنا قالا الله الذى خلق كل شئ وليس له شريك فقال لهما شمعون الصفا بينا صفات ذلك الرب فقالا انه يفعل مايشاء ويحكم مايريد قال شمعون وما آيتكما قالا مايتمناه الملك فامر الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العين موضع عينيه كالجبهة فمازالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعاها فى حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان انت سألت آلهتك حتى يصنع مثل ذلك فيكون لك الشرف ولآلهتك فقال الملك ليس لى عنك سر مستور ان

عن خمسة اشياء الاول يسئل فيما افنيت عمرك والثانى فيما ابليت شبابك الثالث اين اكسبت مالك والرابع الى اى شئ صرفته والخامس ماعملت بما علمت وفى حديث آخر قال عليه السلام اول مايسئل العبد يوم القيمة من النعيم ويقال الم نصحح جسمك الم نروك بالماء البارد وروى ان الشيخ اباالحسن كان يعظ الناس يوما وقال فى وعظه ان الله تعالى يسئل العباد يوم القيمة عن اشياء وكان الشبلى يمر بباب المسجد وسمع وعظ الشيخ ووقف عند الباب وقال للشيخ لاتخوف الناس كثيرا لان الله تعالى لاتسئل عن عباده الاعن شيئين فيقول ياعبدى انا كنت معك وانت بمن كنت فلما سمع ابوالحسن هذا الكلام من الشبلى وقف فى سريره وطار عقله فلما أفاق قال ياشبلى ان الله تعالى يسئل عن عباده اسهل من هذا ويقول ياعبدى ماغرك بربك الكريم حتى عصيت امرى وروى لماقرئ هذه الآية قال على رضى الله تعالى عنه ماغرنى بربى الاجهلى وقال فضيل بن عياض رحمه الله تعالى لو سألنى ربى ماغرك اقول غرنى سترك وقال ابوبكر الوراق رحمه الله تعالى لوسألنى ربى ماغرك اقول غرنى كرمك فنرجع الى رأس هذا الكلام والآية ولما كان الكفار لايقرون وحدانية الله تعالى قال (وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون) بالمطر فخرج منها الحنطة والشعير وسائر الحبوبات فمن بعض الحبوبات يأكلون وهذه الآية دليل للعباد بأن الله تعالى يحيى الارض الميتة باخراج الحبوبات فهو قادر على اخراج الموتى من القبور يوم القيمة وهو واحد لاشريك له فى ملكه (وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره) اى من ثمره الحاصل من الماء (وماعملته ايديهم افلا يشكرون) قرأهذه

آلهتنا الذى نعبدها لايبصر ولا يسمع ولايضر ولاينفع وكان اذا دخل (الآية)

الملك على الصنم يدخل بدخوله ويصلى كثيرا ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم فقال الملك للرسولين وان قدر الهكم الذى تعبدانه على احياء ميت آمنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل شئ فقال الملك ان هنا ميتا مات منذ سبعة ايام لدهقان وانا أخرته فلم ادفنه حتى يرجع ابوه وكان غائبا فجاؤا بالميت وقد تغير فجعلا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال انى مت منذ سبعة ايام فادخلت فى سبعة اودية من النار وانا احذركم ماانتم فيه فآمنوا بالله ثم قال فتحت ابواب السماء فنظرت فرأيت شابا حسن الوجه يشفع هؤلاء الثلاثة قال الملك ومن الثلاثة قال هذان واشار الى صاحبه فتعجب الملك لما علم فلما علم شمعون ان قوله اثر فى الملك اخبره بالحال ودعاه فآمن الملك وآمن قوم وكفر آخرون وقيل ان ابنة الملك كانت قد توفيت ودفنت فقال شمعون للملك اطلب من هذين الرجلين ان يحييا ابنتك فطلب الملك

الآية الكسائى وابوبكر بغير هاء والآخرون عملته بالهاء جعل ما بمعنى الذى اى يأكلون من الذى عملته ايديهم من الزرع والغرس وغيرهما كالنبيذ والدبس والضمير عائد الى ما التى بمعنى الذى ومن قرأ بغير ضمير جعل ما بمعنى النفى اى ماوجدوها معمولة ولم تعملها ايديهم ولاصنع لهم فيها وهذا المعنى قول الضحاك وقتادة قيل اراد الانهار والعيون التى لم تعمل ايدى الناس مثل الدجلة والفرات والنيل ونحوها * افلا يشكرون * بنعمة الله تعالى فهذه تدل على وحدانية الله تعالى ووجود القيمة فانبات الزرع والحبوبات من الارض الميتة بالمطر فى الربيع وجعلها يابسة فى الخريف دليل على انه واحد لامانع ولا معارض له يفعل مايشاء ويحكم مايريد وهو الواحد القهار * ففى كل شئ له آية * تدل على انه واحد * قادر فمن قدر على احياء الارض الميتة فى فصل الربيع فهو القادر على احياء الموتى يوم القيمة ولا شبهة فيه كما قال عليه السلام اذرأيتم الربيع فاذكروا النشور وهو شبه الربيع بالنشور وذكر فى شرح هذا الحديث ان الربيع يشبه يوم النشور بعشرة اوجه الاول ان الحبوبات والنبات تخرج من تحت الارض فى الربيع كما تخرج الموتى والدفائن تحت الارض يوم النشور كما قال الله تعالى * واخرجت الارض اثقالها * و الثانى ان فصله زمان راحة وسرور فى حق بعض الناس وامراض واوجاع وآلام فى حق بعضهم وكذلك يوم النشور سرور فى حق البعض غموم فى البعض والثالث ان من اكل فى فصل الشتاء اطعمة يابسة لاجرم فى فصل الربيع يكون وجوده مريضا وجدريا وقروحا بحركة الدماء فى عروقه فكذلك من اكل فى الدنيا طعاما حراما مشتهى فيكون يوم النشور معذبا وذليلا وخائبا والرابع ان كثيرا من الناس زرع فى الارض ونشر البذر فى الربيع بالسعى

والمشقة فيكون هالكا بالبرد والحرفيكون صاحبه محروما ومأيوسا فكذلك يوم النشور تكون طاعة بعض الناس هباء منثورا بحرارة المعصية اويبرد الكفر والرياء والخامس ان الناس فى الربيع يجلسون فى شط نهر جارو يقعدون عند البساتين والجنان مع احبائهم واصدقائهم فكذلك يوم النشور يحشر الخالصون مع الصالحين والسادس ان ريح الشمال والصبا تهب فى الربيع فتكون لبعض الناس مفيدة ولبعضهم مضرة فكذلك يوم النشور اذا هبت ريح السعادة والشقاوة يكون بعضهم سعيدا وبعضهم شقيا والسابع ان الشجرة ان كانت فى الشتاء تكون يابسة من الاوراق عريانة وفى الربيع مزينة فكذلك يوم النشور العباد والزهاد يلبسون لباس الطاعات والعبادات يتوجون بتاج الكرامة ويلبسون لباس العز والشرف فالذين كانوا كالشجر اليابس طاعتهم يابسة من شتاء رياح المعاصى فيكونون محرومين من اثمار العبادات وعارين من خلعة الايمان فيكونون فضيحا بين الخلائق والثامن ان الزرع اذا نبت فى الربيع يكون صاحبه مسرورا بانباته فى الربيع فمن لم يزرع يكون نادما بعدم زرعه فكذلك يوم النشور اذا اكرم العابدون باجور العبادات والطاعات فيندم من لم يزرع بذر الطاعة والعبادت والتاسع ان مازرعت فى فصل الخريف ترفع فى الربيع ذلك الشئ فكذلك يوم النشور ان عملت فى الدنيا خيرا وجدت فى الآخرة خيرا وان شرا فشر لان الدنيا مزرعة الآخر والعاشر ان فى الربيع تظهر فى وجه الارض ازهار مختلفة الالوان ومختلفة الاشكال من الحمرة والصفرة والبياض والسواد فكذلك يوم النشور يظهر فيه الاخلاص والتوكل والشوق والخوف والكفر والنفاق فلهذه الوجوه العشرة يشبه فصل الربيع يوم النشور (سبحان الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن

منهما ذلك فقاما وصليا ودعوا وشمعون معهم فاحيى الله المرأة ثم انشق القبر عنها فخرجت وقالت اسلموا فانهما صادقان قالت ولا اظنكم تسلمون ثم طلبت من الرسولين ان يردها الى مكانها فنثرا ترابا على رأسها فعادت الى قبرها كما كانت وقال ابن اسحق عن كعب ووهب بل كفر الملك واجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الاقصى فجاء يسعى اليهم يذكرهم ويدعوهم الى طاعة المرسلين فذلك قوله تعالى (اذ ارسلنا اليهم اثنين) قال وهب اسمهما يحيى ويونس (فكذبوهما فعززنا بثالث) اى برسول ثالث وهو شمعون (كذا فى معالم التنزيل) فقالوا جميعا لاهل انطاكية (انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شئ ان انتم الا تكذبون) اى ما انتم الا كاذبون (قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون) استشهدوا بعلم الله تعالى وهو يجرى مجرى القسم (وماعلينا الا البلاغ المبين قالوا)

(انفسهم)

انفسهم ومما لا يعلمون) المراد من الازواج الاصناف ومما تنبت الارض الاثمار والحبوبات ومن انفسهم الذكور والاناث ومما لايعلمون دواب البر والبحر وفى رواية اخرى المراد من ممالايعلمون ماخلق الله تعالى فى السماء والارض والجبال والبحار وذكر فى تفسير آخر للشيخ الواحدى ان الله تعالى خلق الف نوع من الحيوانات فستمائة من الالف فى البحر واربعمائة فى البر ولاتشبه صورة بعضها الى بعض ولالغة بعضها الى بعض كما قال الله تعالى فى صورة الروم * واختلاف السنتكم والوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين* اى خلق الله تعالى الخلق زوجا لافردا خلق السماء زوجا مع الارض وخلق الجنة زوجا مع النار وخلق الشمس زوجا مع القمر وخلق الدنيا زوجا مع الآخرة وخلق الليل زوجا مع النهار وخلق العلم زوجا مع العمل وخلق الانسان زوجا رجالا ونساء وخلق الشتاء زوجا للصيف فخالق هذه الاشياء المذكورة منزه عن الزوجة والولد والشريك ليس كمثله شئ فى الارض ولا فى السماء وذكر فى تفسير آخر المراد ومما لايعلمون ان الله تعالى خلق وراء جبل قاف سبعين جبلا مثل جبل قاف وفى وراء الجبال ارض بيضاء كالفضة براقا كالزجاجة وفى تلك الارض نوع من المخلوق لايعرفهم غيرهم من المخلوق ولايعرفون بنى آدم ولايعرفهم بنو آدم وقال عليه الصلاة والسلام رأيت ليلة المعراج فى وراء جبل قاف مدينة مملوءة من بنى آدم فلما رأونى قالوا الحمد لله الذى ارانا وجهك يا محمد فآمنوا بى وعلمت لهم احكام الشريعة وبعد ذلك سألت عنهم من انتم قالوا يا محمد نحن من قوم بنى اسرائيل فلما مات موسى عليه الصلاة والسلام وقع الاختلاف بين بنى اسرائيل وظهر الفساد فقتلوا فى ساعة واحدة ثلاثا واربعين نبيا وبعد قتل الانبياء ظهر مائتا رجل عابد زاهد وامروا الناس بالمعروف ونهوا عن المنكر وفى ذلك اليوم

(لئن لم تنتهوا) اى عن مقالتكم (لنرجمنكم) اى لنقتلنكم *معالم* قوله (ماانتم الابشر مثلنا) يعنى آدميا مثلنا (وماانزل الرحمن من شئ) يعنى لم يرسل الرسل من الآدميين(ان انتم الاتكذبون) يعنى فى ارسال عيسى عليه الصلاة والسلام بأمر الله تعالى فانكروا ذلك (قالوا) اى الرسل (ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون) يعنى ارسلنا عيسى عليه الصلاة والسلام بامر الله تعالى (وماعلينا الاالبلاغ المبين قالوا اناتطيرنابكم) يعنى قالت اهل انطاكية انا تشأمنابكم وهذا الذى يصيبنا من شؤمكم يعنون قحط المطر*تفسير* قوله (ائن ذكرتم) يعنى ان وعظتم بالله فلم تتعظوا او ائن ذكرتم يعنى ان وعظتم تطيرتم جواب شرط او حين وعظتم بالله تعالى تشأمتم بنا ثم قال (بل انتم قوم

مسرفون يعنى يشركون قوله (وجاء من اقصى المدينة)(٣) يعنى من وسط المدينة وهو حبيب النجار (رجل يسعى

اتاهم فقال (ياقوم اتبعوا المرسلين) يعنى دين المرسلين ثم قال للرسل هل تسألون على هذا اجرا قالوا لا فقال للقوم (اتبعوا من لا يسألكم اجرا) على الايمان (وهم مهتدون) يعنى يدعونكم الى التوحيد فقالوا له قومه تبرأت عن ديننا واتبعت دين غيرنا قوله تعالى (ومالى لااعبد الذى فطرنى) يعنى خلقنى (واليه ترجعون) يعنى تصيرون اليه بعد الموت وهذا كقوله ولله ميراث السموات والارض فقالوا له ارجع الى ديننا فقال (ءاتخذ من دونه آلهة) يعنى ءاعبد من دون الله اصناما (ان يردن الرحمن بضر) يعنى ببلاء وشدة يعنى اذا فعلت ذلك (لاتغن عنى شفاعتهم شيئا) يعنى لاتقدر الآلهة ان يشفعونى (ولا ينقذون) يعنى لايدفعون عنى الضر (انى اذا) فعلت ذلك (لفى ضلال مبين) يعنى كنت فى خسران مبين (انى آمنت بربكم فاسمعون) فاشهدونى (من خوف)

قتلهم بنوا اسرائيل فظهر بينهم فساد عظيم ونحن خرجنا من بينهم وجئنا الى ساحل البحر ودعونا الله تعالى ان يخلصنا من فسادهم فبينما ندعو ونتضرع ظهرت ثقبة فى الارض ونحن وقعنا فيها وكنا تحت الارض ثمانية عشر شهرا وبعد ذلك خرجنا الى هذا المكان وكان موسى عليه الصلاة والسلام قد وصينا اذا رأى احدكم وجه محمد عليه الصلاة والسلام نبى آخر الزمان فسلموا اليه منى فقالوا الحمد لله الذى ارانا وجهك فعلمنا القرآن فعلم النبى عليه السلام لهم القرآن والصلاة والصوم واداء صلاة الجمعة وسائر الاحكام ثم قال النبى عليه الصلاة والسلام رأيت بيوتهم بلا باب وسألت عن سببه فقالوا نحن لانخاف بعضنا عن بعض ثم قال عليه الصلاة والسلام رأيت جدار بيوتهم مستوية فسألت عن سببه فقالوا نحن فى القلب سواء ثم قال عليه الصلاة والسلام رأيت مساجدهم بعيدة من بيوتهم فسألت عن سببه فقالوا ان ثواب من اتى المسجد من مكان بعيد ازيد من ثواب من اتاه من مكان قريب ثم قال عليه الصلاة والسلام رأيت مقابرهم عند باب بيوتهم فسألت عن سببه فقالوا حتى نرى المقابر ولانميل ولانشتغل الى الدنيا ولاننسى الموت ثم قال عليه السلام رأيتهم لايضحكون فسألت عن سببه فقالوا ان الضحك يسود القلب فلذلك لانضحك ثم قال عليه الصلاة والسلام سألت عنهم هل تكونون مريضا قالوا المرض كفارة الذنوب فنحن لانذنب ثم قال عليه الصلاة والسلام وسألت عنهم هل تزرعون قالوا نعم نزرع ونسلم الى الله الى وقت الحصاد فاذا كان وقت الحصاد فنذهب بالاتفاق ونجمع فى مكان واحد ونأتى منه قدر مانحتاج اليه ونخلى الباقى هناك ثم قال عليه السلام هل فيكم انعام قالوا انعم انعامنا فى الصحراء فتى لزمنا نأتى منها قدر مانحتاج اليه ونخلى الباقى فى الصحراء ثم قال عليه الصلاة والسلام رأيت وجوههم مصفرة فقلت فلم تكونوا مريضا تصفر وجوهكم قالوا هذا

من خوف الموت ثم قال عليه الصلاة والسلام سألت عنهم هل يكثر فيكم الموت كما يكثر فينا قالوا نعم فى كل سنة جنازة * فى عالم الغيب هؤلاء القوم كثير لايعرفهم احد سوى الله تعالى وفى تفسير الشيخ ان فى عالم الغيب سماء وارضا وجبالا وبحارا وعرشا وكرسيا وشمسا وقمرا ونجوما وهذا العالم عند عالم الغيب كالقطرة عند البحر كما روى ان واحدا مات وصلى النبى عليه الصلاة والسلام جنازته وذهب بجنازته الى قبره ودفن فرجع الى بيته فقامت عائشة رضى الله تعالى عنها ومست بيدها عمامة النبى عليه الصلاة والسلام وقالت ياعجبا بلت عمامتك وثوبك من المطر وفى ذلك اليوم ليس فيه مطر فعلم النبى عليه الصلاة والسلام ان عائشة رضى الله تعالى عنها رأت مطر عالم الغيب وقال عليه الصلاة والسلام اليوم ماتغطيت برأسك قالت تغطيت رأسى بردائك ثم قال عليه الصلاة والسلام ياعائشه ذلك الرداء قد رفع عن بصرك الحجاب فرأيت مطر عالم الغيب وقال عليه الصلاة والسلام ياعائشة وفى عالم الغيب مطر وعمامة وشمس وقمر لايراها الا الاولياء والصالحون وقوله تعالى (ومما لايعلمون) اشارة الى هذه المذكورات (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذاهم مظلمون) اى تدل على قدرتنا ووحدانيتنا انا ننزع اليوم من الليل فهم داخلون فى الظلمة ومعناه نذهب بالنهار ونجئ بالليل وذلك ان الاصل هى الظلمة والنهار داخل عليها فاذا غربت الشمس نسلخ النهار من الليل فيظهر الظلمة فعلم من هذا ان الليل اصل والنهار فرع فان قيل الليل افضل ام النهار الجواب الليل افضل لانها خلقت من الجنة والنهار من النار لانه ورد فى الآثار ان فى الجنة نورا وظلمة وجمع الله ظلمة الجنة فخلق منها الليل فلم تبق فى الجنة ظلمة وجمع الله نور جهنم وخلق منها النهار فلم يبق فى جهنم نور فكلها ظلمة فالنهار محل العصية والليل محل الاستغفار والعذر

واصحاب الرس وقال قتادة قتلوه بالحجارة وهو يقول رب اهد قومى فانهم لايعلمون ثم قتلوا الرسل الثلاثة فلما ذهب روح حبيب النجار الى الجنة (قال ياليت قومى يعلمون) وذلك حين دخل الجنة ورأى مافيها من النعيم دعا على ان يسلم قومه فقال (ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى) بالذى غفر لى ربى فلو علموا الآمنوا بالرسل (وجعلنى من المكرمين) اى من الموحدين فى الجنة فنصح لهم فى حياته وبعد وفاته وقال الله (وما انزلنا على قومه من بعده من جند) يعنى من بعد حبيب النجار من جند (من السماء) الملائكة (وما كنا منزلين) يعنى لم نبعث اليهم جندا (ان كانت الا صيحة واحدة) يعنى ماكانت الاصيحة جبرائيل (فاذاهم خامدون) يعنى ميتون لايتحركون قوله تعالى (ياحسرة على العباد) يعنى

ندامة على العباد فى الآخرة يقولون ياحسرتنا على فعلنا بالانبياء عليهم الصلاة والسلام (ما يأتيهم من رسول

(الم يروا كم اهلكنا) يعنى لم يعلموا ويقال الم يخبروا كم اهلكنا (قبلهم من القرون) يعنى عاقبنا من القرون الماضية (انهم اليهم لا يرجعون) الى الدنيا

(ابو الليث)

(قصة احد) غزا رسول الله على الكفار فى احد فهزموا الكفار بعون الله تعالى وغلبوا عليهم وفر الكفار واشتغل اصحاب رسول الله بغنيمة الكفار وخالد بن الوليد يؤمئذ منهم ومعه جماعة كثيرة مترقبون وهم جاسوس الكفار فى شعب جبل فهجموا على الاسلام فنهم عبد الله بن جبير واصحابه فلم يمتنعوا وشغلوا اصحاب عبد الله بالغنيمة فهجموا عليهم فهزم اهل الاسلام واذا ابليس تمثل على صورة مالك بن سراقة فنادى ثلاث مرات قال فى ندائه الا ان محمدا قد قتل فبلغ نداؤه الى المدينة فسمعت نداءه فاطمة رضى الله تعالى عنها فوضعت يديها (ويا ندامتاه)

والندامة والليل تستر العيوب والنهار يكشف العيوب فالليل ستر العاشقين الى الله ياليت اوقاتها تدوم والنهار سوق اهل الدنيا والليث سوق اهل الآخرة اما علمت ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لبس خلعة الخلة فى الليل كما قال الله فلما جن عليه الليل رأى كوكبا وسمعت الملائكة صوت تسبيح يونس عليه الصلاة والسلام فى بطن الحوت فى الليل كما قال الله تعالى * فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين * وموسى عليه الصلاة والسلام كان فى جبل طور سيناء سكر ان من محبة الله تعالى فجعل ان يرقص من شوقه كانت هذه الواقعه فى الليل كما قال الله تعالى * وواعدنا موسى ثلاثين ليلة * ونبينا عليه الصلاة والسلام بلغ منزلة رفيعة وهى قاب قوسين فى الليل كما قال الله تعالى * سبحان الذى اسرى بعبده ليلا * وكما قال عليه الصلاة والسلام ❊ ان فى الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى فيها خيرا الا اعطاه اياه وتلك الساعه فى كل ليلة وكما قال عليه الصلاة والسلام اذا ذهب ثلثان من الليل ينزل ملك باذن الله تعالى الى سماء الدنيا فيصيح وقال هل من صاحب حاجة وهذا الوقت وقت قبول الحاجة وكما قال عليه الصلاة والسلام ❊ عليكم بقيام الليل فانه عادة الصالحين المتقدمين من قبلكم فهذه الخصلة تقربكم الى الله تعالى وكفارة ذنوبكم وكان عليه الصلاة والسلام يقوم ويجتهد فى الليل بحيث تورمت قدماه من كثرة القيام فى الصلاة قيل يارسول الله قد غفر الله تعالى ماتقدم من ذنبك وماتأخر فلا يحمل هذه المشقة فى الطاعات فقال عليه الصلاة والسلام افلا اكون من الشاكرين على ما انعم الله تعالى على فاوجدنى من العدم الى الوجود افلا اشكر فاعطانى الله العقل والفكر والفهم والنبوة افلا اشكر واعطانى التوفيق الى الطاعات افلا اشكر وقبل طاعتى وعبادتى فيا ايها الغافلون هل سمعتم كلام نبيكم محمد عليه الصلاة والسلام ياحسرتاه لمن ضيع الليل بالغفلة

ويا ندامتـاه لمن اذهب النهار بالمعصية الا ان الله تعـالى لايحرق صاحب العينين عين تبكى فى الليل من خشية الله تعالى وعين لاتنام فى السحر فى سبيل الله تعالى (والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) اى تسير الى مستقرلهـا وقيل انتهـاء سيرهـا عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة وقيل سيرها حتى تنتهى لى ابعد منازلها ثم ترجع فذلك مستقرها لاتتجـاوزه وقيل مستقرهـا نهـاية ارتفاعها فى السماء فى الصيف ونهاية هبوطهـا فى الشتـاء تجرى الشمس حتى تنتهى الى مستقرها واعلم ان للشمس ثلاثمائة وستين منزلا مائة وثمانون فى الشتاء ومائة وثمـانون فى الصيف كل يوم تطلع من منزل حتى تنتهى الى منازل الصيف وبعده تدخل الى منازل الشتاء فتطلع كل يوم من منزل تنتهى الى منزل الشتـاء هذا تمـام منازل الشمس كما قال الله تعالى رب المشـارق ورب المغارب وذلك ثلاثمائة وستون مشرقا ومغربا فتدور الشمس فى سنة كل المشارق والمغارب الى قيام الساعة فيكون كل دورها بتقدير العزيز العليم لان الله تعالى قادر على كل شئ اى لايعجزه ايجاد شئ لانه عالم بمصالح عباده فلاجل ذلك جعل الله تعالى للشمس مستقرا حتى تتم مصالح عباده وقال بعضهم مستقر الشمس يكون فى القيمة لانه لما قامت القيمة تبقى الشمس فى مكان ويذهب نورهـا فتبقى بلا نور كما قال الله تعـالى اذا الشمس كورت وقال بعضهم مستقر الشمس تحت العرش كما روى عن ابى ذر رضى الله تعـالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما حين غربت الشمس يا اباذر اتدرى اين تذهب الشمس قلت الله ورسوله اعـلم قال يا اباذر انها تغرب وتذهب تحت العرش فتستأذن ان تسجد لله تعالى فيأذن لها ثم تستأذن ان لاتطلع الى الدنيا لمارأت من المعاصى والمنكرات فيؤذن لها حتى يقال لها ارجعى من حيث تطلع فتطلع من مشرقهـا فذلك قوله تعـالى والشمس تجرى لمستقرلهـا

على رأسها وخرجت نساء بنى هاشم فقلن واحمداه وامحمداه ووقع فى الاسلام وحشة ودهشة فنظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى جنبيه فقال انى رسول الله قد وعدنى ربى بالنصر فتفرق المسلمون وكان عند النبى عليه الصلاة والسلام اى اطراف النبى عليه السلام من الصحابى اربعة عشر نفرا سبـعة منهم من المهـاجرين وسـبعة من الانصار فعاهد اربعة نفر من الكفار قالوا انا نقتله عليه السلام فى الآن وهم اى المعاهدون واحد منهم عبـد الله بن قمية وعتبة بن وقاص وعبد الله ابن شهاب وابى بن خلف رمى واحد منهم بالحجارة الى الرسول وهو ابن قمية لعنة الله عليه فاصـاب الحجر الى اسنان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فشهد سنه فسال الدم فيقول عليه السلام كيف يفلح قوم وهم يخضبون وجه نبيهم بالدماء ثم قال اللهم اهـد قومى فانهم لايعلمون فلم يسقط دم النبى عليه الصلاة والسلام الى الارض حتى جاء جبرائيل فاخذ وقال يا محمد لو سقط من هذا الدم

وعلى هـذا الطريق الشمس تطلع وتغرب الى يوم القيمة فاما اذا كانت وقت القيمة قريبـا وظهر الفسق والفجور و كثرت المعاصى والذنوب على الارض ورفع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وضعف احكام الشريعة ففى ذلك الزمان تسجد الشمس تحت العرش مقدار ليل فلا يؤذن لها ان تطلع والقمر كذلك يجئ الى مكان الشمس فبقيـا فى مكان واحد مقـدار ثلاث ليال فطول تلك الليلة لا يعرفهـا الا المتهجدون فاذا ايقظوا من نومهم قاموا الى اداء العبـادات والطـاعات والذكر والاوراد وادوا وظـائف عباداتهم كما يفعلون فى كل ليلة فلم يطلع الفجر ونظروا الى النجوم والكواكب وهم على حالها فظنوا انا فقدنا الوقت او نقصنا من وظائفنا من الطاعات ثم اجتهدوا فى الطاعات والذكر والاوراد ولم يطلع الفجر ونظروا الى النجوم والكواكب وهم على حالهم وخافوا من هذه العلامة وايقنوا ان هذه من علامة القيمة فاخبر بعضهم بعضـا واجتمعوا فى المساجد ويتضرعون الى الله تعـالى ويبكون من خشـية الله تعـالى ومن تلك الطـائفة توجد فى كل بلاد ولكنهم قليـل وبين النـاس ذليل فقـير لا اعتبـار لهم بين الاغنياء فلما تم مقدار ثلاث ليال امر الله تعالى الشمس ارجعى الى المغرب فلمـا طلعت الشمس من المغرب علم ان القيمة قـد قربت فيبكيان ويتضرعان الى الله تعـالى ومن بكائهما يبكى اهل السماء والارض والسبع السرادقات فلما طلعت من مغربها نادى منادمن السماء الا ان الشمس قد طلعت من المغرب فلمـا سمع هذا النداء اهل الارض يبكون ويتضرعون وينظرون الى السمـاء فذهب نورهما وصـارا كالطشت واجتمعتـا فى مكان واحد كما قال الله تعالى وجمع الشمس والقمر وفى ذلك اليوم لا ينفع البكاء من اهل الارض فاذا جاءت الشمس والقمر الى وسط السماء فجاء جبرائيل

النبى عليه الصلاة والسلام وادمى ساقه وقتل سبعون رجلا من الصحـابة فهم النبى عليه السلام ان يدعو على المشركين فانزل الله (ليس لك من الامر شئ) يعنى ليس لك من الحكم شئ (او يتوب عليهم او يعذبهم) يعنى كفار قريش او يهديهم للاسلام وقال الكلبى فهم النبى عليه السلام ان يلعن الذين انهزموا من الصحابة يوم احد فنزلت هذه الآية ليس لك من الامر شئ يعنى الذين انهزموا (او يعذبهم فانهم ظالمون) فلما نزلت هذه الآية كف ولم يلعن المشركين ولا الذين انهزموا من اصحابه لعلم الله منهم انهم سيتوبون وان المشركين سيؤمن كثير منهم وقد آمن كثير ومنهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة ابن ابى جهل وغـيرهم وفى رواية قال مقاتل كان سبعون رجلا من الصحابة ومنهم اصحـاب الصفة خرجوا الى الغزو محتسبين فقتلهم الكفار جميعا غدرا الا واحدا فشق ذلك على النبى عليه السلام (عليه)

عليه الصلاة والسلام بامر الله تعالى وردهما بجناحيه الى المغرب وفى المغرب باب يقال له باب التوبة وطول ذلك الباب مسيرة سبعين سنة فالشمس والقمر تغربان الى ذلك الباب ثم غلق باب التوبة والندامة وبعد ذلك تطلع الشمس والقمر من المشرق كما كانا الى قيام الساعة ولكن القيمة تظهر من بعد ذلك فى زمان قليل حتى قيل اذا ولدت فرس احد قبل ان يركب اذا حملها قامت القيمة (والقمر قدرناه منازل حتى عاد) اى قدرنا له منازل قرأ ابن كثير ونافع واهل بصرة والقمر بالرفع لقوله تعالى وآية لهم الليل والآخرون بالنصب لقوله قدرناه اى قدرنا القمر منازل وقد ذكرنا فى سورة يونس اذا صار القمر الى آخر منازله دق فيصير (كالعرجون القديم) وهو عود العذق الذى عليه الشماريخ فشبه القمر فى دقته وصغره فى آخر المنازل بالعرجون المراد بالقديم العتيق (لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر) اى لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه بل هما يتعاقبان بحساب معلوم لا يجئ احدهما قبل وقته وقيل لا يدخل احدهما فى سلطان الآخر فاذا اجتمعا اى فاذا ادرك كل واحد صاحبه قد قامت القيمة وقيل لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر اى لا تجتمع معه فى فلك واحد (ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون) اى لا يتصل الليل بليل بل يكون بينهما نهار فاصل ولكل واحد منهما فلك عظيم يجرى فى ذلك كما يجرى الحيتان فى البحر واعلم ان عظم الشمس مائة وسبعون مثل عظم الارض وعظم القمر سبعون مثل عظم الارض وكانا متساويين فى اللون فى ابتداء الخلقة فلم تميز الليل من النهار فامر الله تعالى جبرائيل عليه السلام فاتى ومسح وجه القمر فصار نوره نقصانا والسواد الذى يرى فى وجه

وروى جبير عن الضحاك والقرون كقوم هود وثمود وفرعون كقوله تعالى (واذكر اخا عاد) يعنى واذكر لاهل مكة ويقال معناه واصبر على ما يقولون واذكر هودا عليه السلام (اذ انذر قومه بالاحقاف) يعنى خوف قومه بموضع يقال له احقاف (وقد خلت النذر من بين يديه) مضت من قبل هود (ومن خلفه) اى من بعده (الا تعبدوا الا الله) يعنى خوفهم الا تعبدوا الا الله يعنى اعبدوا الله وحدوه (انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) يعنى ان لم يؤمنوا (قالوا) لهود عليه الصلاة والسلام (اجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا) يعنى لتصرفنا عن عبادة آلهتنا (فأتنا بما تعدنا) من العذاب (ان كنت من الصادقين) ان العذاب نازل بنا (قال انما العلم عند الله) يعنى علم العذاب عند الله يجئ

بامر الله وانما على تبليغ الرسالة وليس بيدى اتيان العذاب وذلك قوله تعالى (وابلغكم ما ارسلت به)

القمر يقال انه من اثر جناحيه عليه السلام وزاد نور الشمس كما قال الله تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة الآية فخلق القمر فى سماء الدنيا وخلق الشمس فى السما الرابعة كل منهما يجرى فى فلكه يجتمعان فى قرب القيمة كما بيناه (وآية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك) قرأ اهل المدينة واهل الشام ويعقوب ذرياتهم بالجمع ومن لم يجمع نصبها والمراد بالذرية الآباء والاجداد واسم الذرية يقع على الاولاد (المشحون) اى المملوة والمراد بالفلك سفينة نوح عليه الصلاة والسلام وهؤلاء من نسل من حمل مع نوح عليه السلام وكانوا فى اصلاب آبائهم قال بعضهم المراد بالفلك المشحون سفينة هذا الزمان وذرياتهم فى السفينة التى تجرى فى البحر وليس لها يد ورجل تقطع منزل عشرين يوما فى يوم واحد هذا كله يدل على قدرتنا (وخلقنا لهم من مثله ما يركبون) قيل اراد به السفن التى عملت بعد سفينة نوح عليه السلام على هيئتها وقيل اراد به السفن الصغار التى تجرى فى الانها كالفلك الكبار فى البحر وهذا قول قتادة والضحاك وغيرهما وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما المراد من مثله الابل فى البر كالسفن فى البحر يعنى خلقنا لهم فى البحر السفن يركبونها وخلقنا لهم فى البر الابل والفرس والبغل والحمار يركبونها ويحملون اثقالهم وهذا كله يدل على قدرتنا وقوتنا (وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون) اى لا مغيث لهم ولا لهم شفيع ينجون من الغرق وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولا احد ينقذهم من عذابى (الا رحمة منا ومتاعا الى حين) اى الى انقضاء آجالهم يعنى لا احد ينقذهم من عذابى الا ان نرحمهم الى انقضاء آجالهم (واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون) المراد من ما بين ايديكم الدنيا يعنى احذروها ولا تقربوها وقيل ما بين ايديكم ما اصاب من قبلكم من الامم وما خلفكم من عذاب الآخرة

لما قيل لكم ولما يريكم من العذاب (فلما رأوه عارضا) يعنى رأوا العذاب عارضا (مستقبل اوديتهم) وكانت السحابة اذا جاءت من قبل ذلك الوادى امطروا وقال القتيبى العارض السحاب (قالوا هذا عارض ممطرنا) يعنى سحابة وغيم يمطر حروثنا لان المطر حبس عنهم قال هود عليه السلام ليس هذا عارضا (بل هو ما استعجلتم به) يعنى العذاب وهو الريح فيها عذاب اليم) يعنى مؤلم قوله (تدمر كل شئ بامر ربها) يعنى يهلك ذلك الريح كل شئ بامر ربها (فاصبحوا) فصاروا من العذاب بحال (لاترى الامساكنهم) قوله لاترى مخاطب معناه لاترى شيئا ايها المخاطب لو كنت حاضرا الامساكنهم (كذلك نجزى القوم المجرمين) يعنى هكذا نعاقب القوم المجرمين فاهلكوا بريح صرصر سلط الله

عليهم الريح سبع ليال وثمانية ايام متتابعة ثم طرح الريح اجسادهم فى البحر ونجا هود عليه (وهو)

وهو قول قتادة ومقاتل وجواب اذا محذوف تقديره اذا قيل لهم هذا اعرضوا بدليل مابعده يعنى اذا قيل للكفار اتقوا مابين ايديكم وما خلفكم لعلكم تنالون رحمة الله تعالى وتكونون من المؤمنين يعرضون وجوههم ولايسمعون كلام الله تعالى وقيل بين ايديكم وماخلفكم من الذنوب الماضية والمستقبلة وقيل المراد منهما الذنوب الظاهرة والباطنة وقيل المراد مابين ايديكم من العذاب الذى ينزل من السماء وخلفكم من العذاب الذى يخرج من الارض (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم) اى دالة على رسالة محمد عليه الصلاة والسلام (الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله) اى اذا قيل للكفار انفقوا مما اعطاكم الله من فضله (قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم) اى انرزق (من لو يشاء الله اطعمه) وذلك ان المؤمنين قالوا لكفار مكة انفقوا على المساكين مما رغبتم من اموالكم قال الكفار انرزق من لويشاء الله رزقه ولم يرزقه مع قدرته عليهم فنحن نوافق مشية الله ولانطعم من لم يطعمه الله تعالى وهذا مما تمسك به البخلاء يقولون لانعطى من حرمه الله رزقه وزعمهم هذا باطل لان الله تعالى اغنى بعض خلقه وافقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لابخلا منه وامر الغنى بالانفاق لالحاجته الى ماله بل ليبلو الغنى بالفقير فيما فرض له من الانفاق لااعتراض لاحد فى مشية الله وحكمه فى خلقه (ان انتم الا فى ضلال مبين) اى يقول الكفار للمؤمنين ماانتم الا فى خطأ فى اتباعكم بمحمد عليه الصلاة والسلام وترك مانحن فيه الاصح ان انتم الا فى ضلال مبين خطاب من طرف الله تعالى للكفار كأنه يقول الله تعالى ايها الكفار ان انتم الا فى ضلال مبين اى بين وتقولون كلاما حتى لاتعطوا الصدقة على المساكين وتأتون الجنة اما علمتم ان ما يطلبون عنكم فى الظاهر ليس

(ابو الليث)

(فقال وآية لهم) يعنى علامة واحدانيته الارض الميتة يعنى الارض اليابسة احييناها بالمطر (واخرجنا منها حبا) يعنى الحبوب كلها (فمنه يأكلون وجعلنا فيها) يعنى خلقنا فى الارض (جنات) يعنى البساتين (من نخيل واعناب) وهى الكرم (وفجرنا فيها من العيون) يعنى اجرينا فى الارض انهارا تخرج من العيون (ليأكلوا من ثمره) يعنى الثمرات (وما عملته ايديهم) ويقال والذى عملت ايديهم مما يزرعون (افلايشكرون) رب هذه النعمة فيوحدوه ثم قال افلايشكرون الالف لفظ الاستفهام والمراد به الامر يعنى اشكروا رب هذه النعم ووحدوه (تفسير ابو الليث قوله وهو واحد لاشريك له وعلى هذا حديث روى ابو يعلى فى مسنده وابن عدى عن ابى هريرة قال قال (٤) عليه الصلاة والسلام اكثروا شهادة (ان لااله الا الله

يجعل بينكم وبين الشهادة حائل اى مانع وهو الموت فحينئذ لاتستطيعون الاتيان بها فاكثروا فيه قول لااله الاالله قبل نزول الموت (كذا فى تنوير السالكين) ولقنوها موتاكم يعنى لااله الاالله يعنى من حضر الموت فيندب تلقين لااله الاالله مرة بلا الحاح ولايقال له قل بل يذكر عنده لان هذا الوقت وقت سكرات الموت يحتمل ان يتضجر من الحاحه واللعين يسعى لسلب الايمان كما روى القرطبى فى تذكرته عن النبى عليه السلام انه قال العبد اذا كان عند الموت قعد عنده شيطانان الواحد عن يمينه والآخر عن شماله فالذى عن يمينه على صفة ابيه يقول له يابنى انى كنت عليك شفيقا ولك محبا ولكن مت على ملة دين النصارى وهو خير الاديان والذى عن شماله على صفة امه تقول يابنى كان بطنى لك وعاء وثديى لك سقاء وفخذى لك وطاء

يطلبون فى الحقيقة بل يطلبون منى لان المال الذى كان فى ايديكم هو مالى وانتم عبيد والعبد وما يملكه لمولاه فلما قال المؤمنون للكفار لاتؤمنون بالله ولاتعطون الصدقة للفقراء والمساكين فكيف تصير حالكم يوم القيمة بأى جواب تخلصون من امور الآخرة والعذاب فقال الكفار فى جواب المؤمنين (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) اى فيما قلتم من امور الاخرة والعذاب فقال الله تعالى مجيبالهم من طرف المؤمنين (ماينظرون الاصيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما المراد من الصيحه النفخة الاولى اى يخصمون فى امور الدنيا من البيع والشراء ويتكلمون فى الاسواق والمجالس قرأ حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد اى يغلب بعضهم بعضا بالخصومة وقرأ الآخرون بتشديد الصاد اى يخصمون وروى ان النبى عليه السلام قال لتقومن الساعة وقد نشر رجلان ثوبهما فيتبايعانه ولايطويانه بل يموتون فجأة ولتقومن الساعة والرجل قد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها ولتقومن الساعة والرجل يسعى ماشيته ولايرفع قدميه ولتقومن الساعة والرجل يرفع الميزان ولايخفضه (فلا يستطيعون توصية) اى لايقدرون على الايصاء (ولا الى اهلهم يرجعون) اى ينقلبون يعنى اذا اقام القيمة لايقدرون شيئا من الايصاء والرجوع ولا يملكون شيئا (ونفخ فى الصور فاذاهم من الاجداث) وهى النفخة الآخرة وهى نفخة البعث وبين النفختين اربعون سنة فى رواية الاجداث جمع جدث وهى القبور (الى ربهم ينسلون) اى يخرجون من القبور احياء وقيل للولد نسل فلان اى خرج من صلبه واختلف المفسرون فى عدد نفخ الصور قال بعضهم ينفخ ثلاث مرات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام وقال بعضهم ينفخ مرتين نفخ للصعق ونفخ

للقيام دليلهم حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال عليه الصلاة والسلام مابين النفختين اربعون فقال شراح الحديث لم يعلم اربعون يوما او سنة فدليل من قال الصور ينفخ ثلاث مرات قوله تعالى ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الآية ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض ثم نفخ فيه اخرى فاذاهم قيام ينظرون اما القول الاول فأصح لان نفخة الصعق والفزع واحد ودليلهم حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام كيف انعم وصاحب الصور قد التقم الصور واضعا فمه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ فقالوا يارسول الله صف لنا الصور فقال عليه الصلاة والسلام اذا نفخ فى الصور تزلزلت الارض من هيبته وتكون كالعهن المنفوش وتسير الهواء وتغلى البحار وتكون بحرا واحدا وبعد ذلك تكون ماء حميما وماء البحار تنفذ الى الارض حتى لم تبق على وجه الارض ماء ومرأة مرضعة زالت ولدها عن يدها وامرأة حاملة وضعت حملها من خوف ذلك اليوم والناس تكون سكرانا من هيبته والاطفال تكون شيبا وكل المخلوق هالك الا حملة العرش وجبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فانهم لايموتون ثم يأمر الله تعالى عزرائيل ان يقبض ارواح هؤلاء فيقبض ارواحهم وفى رواية يجئ الخطاب من الله تعالى فليمت حملة العرش فيموتون باذن الله تعالى فيبقى العرش معلقا فى الهواء ثم يجئ الخطاب الى جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل موتوا فيموتون باذن الله تعالى فما بقى على الارض والسموات احد غير الله تعالى كما قال الله تعالى * كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام * ثم يقول الله تعالى ثلاث مرات لمن الملك اليوم فلا يجيب احد فيقول الله تعالى مجيبا لنفسه لله الواحد القهار ثم يقول الله تعالى انا ملك الملوك اين الملوك واين

ولكن مت على دين اليهود وهو خير الاديان ذكر ابو الحسن الفارسى فاذا اراد الله بعبده هداية وتثبيتا جاءته الرحمة وقيل هو جبرائيل فيطرد عنه الشيطانين اى الشياطين ويمسح عن وجهه فتبسم لامحالة وكثير من يرى متبسما فى هذا المقام فرحا بالبشير الذى جاء رحمة من الله تعالى فيقول يافلان اما تعرفنى انا جبرائيل وهؤلاء عدوك من الشياطين مت على الملة الحنيفية والشريعة المحمدية فاشئ احب منه الى الانسان ففرح بذلك الملك المبشر (انتهى ما ذكره القرطبى

روى عن عمر بن الخطاب انه قال دخلت مع النبى عليه السلام على رجل من الانصار وهو فى سكرات الموت فقال النبى عليه السلام تب الى الله فلم يعمل لسانه فامال بعينه نحو السماء فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل يارسول الله ما حملك على هذا التبسم قال ان هذا المريض لما لم يعمل لسانه بالتوبة اومأ بعينيه الى السماء وندم بقلبه قال الله لملائكته

الجبارون والمتكبرون واين الذين يأكلون رزقي ويعبدون غيرى فبقي الدنيا خالية مقدار اربعين سنة ثم ان الله اذا اراد ان يحيي الخلق خلق الله تعالى بحرا تحت العرش ماؤه كمني الرجل واسم ذلك البحر بحر الحياة ويمطر من ذلك البحر على الدنيا اربعين يوما وبعد ذلك تنبت اجساد من فى الارض كنبت الباقلاء فى الربيع فقال عليه الصلاة والسلام كل اعضاء المخلوق يكون رميما الا ثلاث عظام فتنبت الاجساد على تلك العظام فاذا تمت الاجساد باذن الله تعالى يحيي الله تعالى قبل كل مخلوق اسرافيل ثم يأمر الله تعالى اليه ان ينفخ فى الصور نفخة البعث فينفخ في الصور فيقول عند ذلك يا ايتها العظام النخرة والجلود البالية قوموا للحساب فيرفعون رؤسهم كالمستيقظ عن النوم فقالوا ياويلنا الآية وفى رواية ان الله تعالى يضع ارواح الملائكة فى اول ثقب فى الصور وارواح الانبياء فى الثقب الثانى وارواح الاولياء والصالحين فى الثقب الثالث وارواح المؤمنين والشهداء فى الثقب الرابع وارواح الجن فى الثقب الخامس وارواح الشياطين فى الثقب السادس وارواح الكفار وسائر الحيوانات فى الثقب السابع لان النبى عليه الصلاة والسلام اذا سئل عن الصور قال هو قرن طوله مسيرة سبع آلاف سنة وفيه سبعة ثقب من ثقب الى ثقب مسيرة الف سنة وفى رواية بعدد كل روح فيه ثقب ثم يأمر الله تعالى اسرافيل ان ينفخ فى الصور نفخة البعث فينفخ فى الصور فيخرج جميع الارواح من اجناس المخلوق من الصور فيخرج ارواح المؤمنين كضوء السراج وارواح الكفار والمنافقين مثل القيح ثم ينادى الله تعالى ويقول وعزتى وجلالى انا الله رب العالمين لادخلن كل روح الى قالبه الذى كان فيه فى دار الدنيا حتى لا يدخل الى غير قالبه فيخرج جسد الخلائق من الارض كاملا تاما مطروحا حيا باذن الله تعالى واذا خرج الخلائق

ياملائكتي ايما عبد تاب قبل موته وعجز عن التوبة بلسانه فندم بقلبه فلا اضيع ندمه وتوبته اشهدوا انى قد غفرت له ياملائكتي اى عبد تاب قبل موته بساعة قبلت توبته وغفرت ذنوبه ولو كان اكثر من زبد البحر (حيوة القلوب) روى ان رجلا اشترى عبدا نصرانيا فعرض عليه التوحيد فقال اشهد بان الله واحد ولا شريك له وقبل الاسلام وحسن اسلامه ثم انه علمه القرآن واراد ان يعلمه الحساب فقال قل واحد قال واحد ثم قال قل اثنين فقال لا اقول قال له لم لا تقول قال لانك لقنتنى واحدا فبعد ما قلت واحد لا اقول اثنين فاعتقه السيد فقال العبد الهى وسيدى توحيدك اورثنى العتاق من رق الدنيا وارجو ان يورثنى العتق من نار لظى (كذا فى جامع الحكايات) فالتوحيد سبب النجاة من العقوبات فى الدنيا والآخرة * وذكر الامام الزندوستى فى روضته عن ابى بكر الصديق انه قال ان امية بن خلف كان ذا مال واولاد وكان له صنم يعبد من دون الله (من)

من الارض يرسل الله تعالى نارا من اقطار الارض من المشرق الى المغرب ويسوقهـا الملائكة وهى تجمع الخلائق الى المحشر وتعرض الخلائق عـلى الله وهذا معنى فاذاهم من الاجداث الى ربهم ينسلون (قالوا ياويلنـا من بعثنـا من مرقدنا) قال ابى بن كعب وابن عباس وقتادة رضى الله تعالى عنهم انما يقولون هذا حيث ان الله تعالى رفع العذاب عن اهل العذاب بين النفختين فيرقدون فى قبورهم فاذا بعثوا بعد النفخة الاخيرة وعاينوا القيمة دعوا بالويل وقال اهل المعانى ان الكفار اذا عاينوا فى جهنم انواع العذاب وصار عذاب القبر فى جنب عذاب جهنم كالنوم فقالوا من بعثنا من مرقدنا ثم قالوا (هذاماوعدالرحمن وصدق المرسلون) فى كلامهم وهم مقرون ولم ينفعهم الاقرار وقيل قالت الملائكة هذاماوعدالرحمن الخ (ان كانت الا صيحة واحدة فاذاهم جميع لدينـا محضرون) اى ما كانت خروجهم من القبور الا صيحة واحدة من اسرافيل لان المخلوقين يموتون بصيحة ويخرجون من قبورهم بصيحـة ويجمع كلهم عندنا للحسـاب فان قيل لم قال الله تعـالى جميع لدينا محضرون وليس للكفار قرب عند الله تعـالى اجيب ان المراد من القرب قرب الحساب والعذاب لاقرب الكـرامة والاحسان يعنى رفعت الحجب والواسطـة بين الله وبين عبـاده ويسأل عن عباده بعظمته وكبريائه عن جميع مافعل فى الدنيا من الخير والشر (فاليوم لاتظـلم نفس شيئا ولاتجزون الاماكنتم تعملون) لان الله تعالى خلق بنى آدم واعطى لهم العقل والفهم وبين لهم طريق الخير والشر وبين لهم جزاء اعمال الخير والشر لان الله لايظلم النـاس شيئا فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره واختلف العلماء فى معنى اليوم فاليوم فى اصطلاح المنجمين زمان ممتد بين طلوع نصف الجرم من الشمس وغروبها قال ابن حامد

وله عشرة مماليك ولم يكن عنده احب من بلال وكان موكلا على بيت الصنم فكان بلال يسجد الله فى بيت الصنم وكان يقول احد احد فبلغ الخبر الى النبى عليه السلام فسر بذلك وبلغ ذلك الى امية ابن خلف ان بلالا يسجد الله رب محمد فقال يا بلال ءآلهتنا تعبد ام لرب محمد فقال لا اسجـد الا لله الكبير المتعال الواحد القهار رب محمد عليه السـلام الذى خلق السموات السـبع والارضين السبع ومابينهما بالحق فوثب عليه امية يضربه ويعذبه فلما كان بنصف النهـار جعـله عريانا وطلى عليه الزيت فاقامه والقى فى الرمضاء ويجره الصبيان وكان اذا اصابته الشمس وحر الرمل ينادى احد احد قال ابو بكر الصـديق رضى الله تعالى عنه فررت عليه وقلت يا امية الى كم تعذب هذا الغلام فقال اشتريته بمالى وانا احق بعـذابه وقلت لا كرامة لك تعذب عبدا يقول (لا اله الا الله محمـد رسول الله) قال فاختصمنـا بالجفـاء قال الصديق قلت له بكم

غلاما ابيض ووقيتي ذهب فقال لي ما على ما اشتريته ولو طلبته مني بدرهم لبعته لك فقلت له ما ارخص ما بعته لو سا و متنى بملكي كله لاشتريته فاخذت بيد بلال وسترته بردائي ومسحت وجهه من التراب وجئت به الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يامعشر قريش اشهدوا انه حر لوجه الله تعالى وعينته لخدمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى في شأنه سورة والليل اذا يغشى الى آخرها (كذا في روضة العلماء) فبلال رضي الله تعالى عنه لما وحد الله تعالى وصدق رسوله وجد العتق من الرقبة ونال الكرامة الابدية والسعادة السرمدية حتى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخلت الجنة ليلة اسرى ابي فسمعت في جانبها وجاء اي صوءنا

الاصفهاني في كتاب الوجوه والنظائر ان اليوم الذي ذكر في القرآن على اربعة اوجه الاول بمعنى يوم من ايام السنة التي خلق الله تعالى الارض فيها كما قال الله تعالى * خلق السموات والارض في ستة ايام * والثاني بمعنى يوم من ايام الآخرة كما قال الله تعالى * في يوم كان مقداره خمسين الف سنة * والمراد من هذا المقدار نزول جبرائيل عليه الصلاة والسلام وصعوده الى مكانه والثالث بمعنى يوم القيمة كما قال الله تعالى * وآتوا حقه يوم حصاده * وذكر في خلاصة التفسير ان اليوم بمعنى الوقت سواء كان ليلا او نهارا او المراد من هذا اليوم وقت لايوم لان في زمان الحشر نور الشمس ينتفي كما قال الله تعالى * اذا الشمس كورت * روى ان الرجل سأل عن بهلول من اين تجيء يابهلول قال من جهنم فقال الرجل بأي مصلحة ذهبت اليها قال لاجل النار فما وجدتها فيها فقال الرجل مامعنى هذا الكلام قال بهلول لان كل من يدخل جهنم يدخل مع النار لانه يعمل في الدنيا عمل اهل النار فيدخل جهنم معها كما قال الشاعر ❁ اخذت نارا بيدي ❁ وضعتها في كبدي * الى من اشكو ياسيدي ❁ احرقت قلبي يدي ❁ فهذا معنى * ولا تجزون الا ما كنتم تعملون * فلنرجع الى رأس الكلام فاذا قام الخلائق من قبورهم قاموا على قبورهم مقدار الف سنة حفاة عراة جياعا عطاشا فالذي مات على الايمان لايجيء هذا المقدار لهم لامقدار ساعة واحدة فسألت عائشة رضي الله تعالى عنها فقالت يارسول الله اتحشر النساء مع الرجال حفاة قال عليه الصلاة والسلام نعم قالت وافضيحتاه[١٢] ثم بكت بكاء شديدا فقال عليه الصلاة السلام لاتبكي ياعائشة اما سمعت قول الله تعالى * لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه * لايقدر احد ان ينظر الى من في جنبه من هيبة ذلك اليوم ثم يساق المخلوق الى المحشر فالذين عملوا في الدنيا

خفيا فقلت ياجبرائيل ماهذا قال بلال المؤذن اي صوت بلال وقع قدمه او نعله على (عملا)

عملا صالحا يكون عمله مركبا فلا يمشى راجلا وبعضهم يمشون راجلا وبعضهم يمشون على وجوههم وبعضهم يمشون على ايديهم فاذا جمعوا فى المحشر تكون الشمس على رؤسهم مقدار ميل واحاطت بجوانبهم النار وعلى ظهورهم احمال اوزارهم ومن فوقهم حرارة الشمس فبعضهم يكون فى العرق الى ركبته وبعضهم الى وسطه وبعضهم الى حلقومه وبعضهم يغرق فى العرق فتنفذ العرق الى الارض مقدار سبعين ذراعا وفى ذلك اليوم لايوجد ظل الاظل العرش وتكون فى ذلك اليوم تحت ظل العرش سبع طوائف *الاول الحكام العادلون* والثانى الذين يعبدون الله فى شبابهم *والثالث الذين يلازمون المساجد* والرابع المتحابون فى الله* والخامس الذين يحفظون صدقاتهم اى حقوق الله تعالى *والسادس الذين تدعوهم امرأة جميلة ويخافون الله تعالى ولايعملون معها فعل الزناء* والسابع الذين يخافون الله ويبكون وتقطر الدموع من عيونهم فى الصبح والمساء وسائر المخلوقات يبقون فى المحشر فى حر الشمس مقدار الف سنة وبعد ذلك يساق الناس الى الظلمة والمؤمنون يخرجون من تلك الظلمة فى ساعة واحدة والكفار والمنافقون يمكثون مقدار الف سنة ثم يخرجون وبعد ذلك يساق الناس الى الحساب وفى الحساب عشرة ستور اى موقف وفى كل ستور يمكثون مقدار الف سنة وفى كل ستور يسئلون بنوع سؤال فى الاول يسئلون عن الصلاة والزكاة وفى الثانى يسئلون عن متابعة الهوى وفى الثالث عن حقوق الوالدين وفى الرابع عن حقوق الاولاد والعيال وفى الخامس عن حقوق الخدمة وفى السادس عن حقوق الجيران والاقرباء وفى السابع عن صلة الرحم وفى الثامن عن البغض والعداوة وفى التاسع عن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وفى العاشر عن الغيبة والنميمة والبهتان فمن لم يعمل

صلى الله تعالى عليه وسلم اول داخل الى الجنة رواه احمد وابو يعلى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كذا فى الجامع الصغير (فرح المخلفون) عن غزوة تبوك والمخلف المتروك (بمقعدهم) اى بقعودهم (خلاف رسول الله) قال ابو عبيدة اى بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل مخالفة لرسول الله عليه السلام حين ساروا واقاموا (وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل) الله ميلا الى الراحة وشحا بالمال ان ينفقوه (وقالوا لاتنفروا فى الحر) وكانت غزوة تبوك فى شدة الحر (قل يا محمد (نار جهنم اشد حرا) من هذا الحر (لوكانوا يفقهون) وكذا فى مصحف ابن مسعود (فليضحكوا قليلا) فى الدنيا (وليبكوا كثيرا) فى الآخرة تقديره فليضحكوا قليلا وسيبكون كثيرا (جزاء بما كانوا يكسبون) من الذنوب (تفسير معالم)

هذه الاعمال القبيحة فى الدنيا وحفظ حقوق هذه المذكورات عبر من هذه الستور العشرة فى ساعة واحدة ومن لم يحفظ حقوق هذه المذكورات يمكث فى كل ستور مقدار الف سنة وبعد ذلك يساق الناس الى المكان الذى تنشر عليهم دفاتر اعمالهم ويتوقفون فى ذلك المكان مقدار الف سنة ويعطى دفتر بعضهم بايمانهم بياضا ويعطى دفتر بعضهم بشمالهم سوادا وبعضهم من وراء ظهورهم ثم جاء الخطاب من قبل الله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ويجدون فى تلك الدفاتر كل ما عملوا فى الدنيا من الخير والشر ثم يقولون ياويلتنا مالهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصارها ثم يساق الناس الى الميزان وموضع الميزان قدام العرش وفى كفته الايمن يقوم رضوان خازن الجنة مع الملائكة والحلل والبراق وفى كفته الايسر يقوم الزبانية مع السلاسل والاغلال وكل الناس كانوا حاملين اوزارهم وحسناتهم واقفين عند الميزان ثم ينادى المنادى ياايها الناس انظروا الى الميزان فانه يوزن عمل فلان ابن فلان ويتوقفون عند الميزان مقدار الف سنة وعن النبى عليه الصلاة والسلام انه يوم القيمة يأتى واحد من امتى الى الميزان وله تسعة وتسعون سجلات من الاوزار والسيئات وكل سجل طوله مدى البصر ثم يقول الله تعالى ياعبدى هل تنكر بما فى هذه السجلات او الكاتبون يغلطون ويقول العبد لايارب كل ما فى هذه السجلات انا قد فعلته فى الدنيا فلا مجال لى للانكار ثم يقول الله تعالى ياعبدى لك عندى حسنة وانا لااظلمك اليوم واخرج الله تعالى ورقة مقدار اصبع وعليها مكتوب ﴿اشهد ان لا اله الا الله﴾ ويقول الله تعالى ياعبدى مافارقت فى الدنيا هذه الكلمات حتى اتيت فى شفير القبر اليوم لاافارقك من هذه الكلمات ولااظلم اليوم لاحد فتوضع السجلات فى كفته وتوضع تلك الورقة فى كفة اخرى وترجح تلك

رضى الله تعالى عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف وسلم عليهم فقال (اكثروا ذكر هاذم اللذات قلنا وماهاذم اللذات قال الموت) مر الحسن البصرى بشاب وهو يضحك فقال له يابنى هل مررت على الصراط فقال لا فقال هل تدرى انى الجنة تصيرام فى النار فقال لا فقال ففيم هذا الضحك فاروى الفتى بعد ذلك يضحك قال محمد بن واسع اذا رأيت رجلا فى الجنة يبكى السمت تتعجب من بكائه قال بلى قال فالذى يضحك فى الدنيا ولايدرى الى مايصير هو اعجب منه (روح البيان) عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام (مارأيت مثل النار نام هاربها ولامثل الجنة نام طالبها

مثل الجنة والنار هنا فى الموضعين كما فى قول القبعثرى للحجاج

الورقة على السجلات لان اسم الله تعالى واسم حبيبه اعظم واعلى فلاشئ اعظم منهما قالت عائشة رضى الله تعالى عنها يارسول الله هل يذكرون عيالهم يوم القيمة قال عليه الصلاة والسلام نعم الا فى ثلثة مواضع يعنى لايقدر احد ان يذكر احدا فى ثلاثة مواضع الاول عند قراءة دفاتير اعماله والثانى عند وزن اعماله والثالث على الصراط ثم يجئ الملائكة وتسوق الناس الى الصراط وهو جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر واحد من السيف وجهنم تحته ونارها تلهب على فوقها والزبانية يرمون العصاة على الصراط وعليها سبعة مواقف وطول الصراط مقدار ثلاث آلاف سنة الف سنة صعود والف سنة هبوط والف سنة مستو وفى كل موقف يسئل الناس عن شئ واحد الاول عن الايمان والثانى عن الصلاة والثالث عن الزكاة والرابع عن الصوم والخامس عن الحج والسادس عن الوضوء والغسل والسابع عن الظلم ومن قصر عن هذه الاشياء المذكورات يمكث فى كل موقف مقدار الف سنة والامر على كل موقف فى ساعة واحدة ويوم القيمة يوم واحد لكن طوله مقدار خمسين الف سنة باعتبار هذه المواقف لان فى يوم القيمة خمسين موقفا فيمكث المخلوق فى كل موقف مقدار الف سنة فاول من يمر على الصراط محمد عليه الصلاة والسلام ويقف على الصراط ويقول اللهم سلم امتى فلما امر الناس على الصرا تجئ الملائكة بالراية واللوا ويعطى محمد عليه الصلا والسلا لواء الحمد طوله مسيرة الف سنة وعليه مكتوب ثلثة سطور الاول (بسم الله الرحمن الرحيم) و الثانى (الحمد لله رب العالمين) والثالث (لااله الا الله محمد رسول الله ويقوم محمد عليه الصلاة والسلام تحته ويجتمع الانبياء والعلماء والصالحون والشهداء والصديقون تحته كما روى عن النبى عليه السلام ان آدم عليه السلام ومن دونه تحت لوائى ثم تجئ الملائكة بالحلل والبراق والتاج وينادون اين السابقون الاولون فيقول ابوبكر رضى الله تعالى عنه

الهادى يقول ان شعيبا عليه الصلاة والسلام بكى عشر سنين حتى ذهب عيناه فرد الله عينيه فبكى ثانيا عشر سنين حتى ذهبت عيناه فرد الله فبكى ثالثا عشر سنين اخرى حتى ذهبت عيناه فاوحى الله تعالى اليه ياشعيب ان تك تبكى لاجل الجنان فقد اوجبتها لك وان تك لخوف النيران فقد حرمتها عليك جميعا فقال يارب لست ابكى لخوف النيران ولا لحب الجنان ولكن للشوق والاشتياق الى الرحمن فاوحى الله تعالى اليه ياشعيب ابك ثم ابك فانه لاحيلة لك سوى لقائى وعنه ايضا بكى يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام حتى بدت اضراسه من كثرة دموعه فقال زكريا عليه السلام يارب سئلتك ولدا يكون لى قرة عين فرزقتنى ولدا لاانتفع به فاوحى الله اليه يازكريا هكذا سألت منى (٥) الولد قلت هب لى من لدنك وليا والولى يكون طالبا

انظر الى حال الانبياء العظام والاولياء الكرام والمشايخ البررة الخيرة الفخام بوأهم دار السلام كيف يخافون ويبكون من الله الرحمن لنيل الكرامة والرضاء فى الجنان قال الله تعالى فى سورة المائدة (فلا تخشوا الناس واخشونى) قال القاضى نهى للحكام ان يخشوا غير الله فى حكوماتهم ولا يداهنون فيها من خشية ظالم او ملاقاة مكروه (رجبية) وفى الخبر عن سلمان رضى الله تعالى عنه قال الليل مؤكل به ملك يقال له شراهيل فاذا حان وقته اخذ خدرة سوداء فدلاها من قبل المغرب فلما نظرت اليها الشمس وجبت اى سقطت فى اسرع من طرفة العين وقد امرت ان لا تغرب حتى ترى الخدرة فاذا غربت جاء الليل وقد نشرت الظلمة من تحت جناحى الملك فلا تزال الخدرة معلقة حتى تجئ ملك آخر يقال له هراهيل بخدرة بيضاء فعلقها من قبل المطلع فاذا رآها الشمس (من)

لبيك ويعطون له تلك الراية فيجتمع تحتها المهاجرون والصديقون ويدخلون الجنة معه ثم يأتون راية وينادون اين الذين ينصرون دين الاسلام فيقول عمر رضى الله تعالى عنه لبيك فيعطون له تلك الراية فيجتمع تحت تلك الراية العادلون والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ويدخلون الجنة معه ثم يأتون راية وينادون اين الذين ينفقون اموالهم فى سبيل فيقول عثمان رضى الله تعالى عنه لبيك ويعطون تلك الراية فيجتمع تحت رايته كل من انفق ماله فى سبيل الله ويدخلون الجنة معه ثم يأتون راية وينادون اين اولياء الله تعالى فيقول على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه لبيك ويعطون له تلك الراية فيجتمع تحت رايته كل الاولياء ويدخلون الجنة معه ثم يأتون راية فينادون اين الذين قتلوا فى الدنيا ظلما فيقول حسين بن على رضى الله تعالى عنه لبيك فيعطون له تلك الراية فيجتمع تحت رايته كل من قتل ظلما وفاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها قدامهم وبيدها اليمنى قميص حسين مدميا وبيدها اليسرى قميص حسن مسموما وتقول يارب خذ مظلمتى من الظالم فيقول محمد عليه السلام لها يافاطمة هذا اليوم يوم الشفاعة لا يوم الخصومة فتركت فاطمة رضى الله تعالى عنها الخصومة من كلام ابيه محمد عليه السلام ثم يدخل الجنة كل مظلوم مع حسين رضى الله تعالى عنه ثم يأتون راية فيقولون اين الذين تابوا توبة نصوحا وثبتوا على توبتهم فيقول الوحشى قاتل حمزة لبيك فيعطون له تلك الراية فيجتمع تحت رايته جميع التائبين ويدخلون الجنة معه ثم يأتون راية وينادون اين الذين هم فى صلاتهم خاشعون ثم يأتون راية وينادون اين الذاكرون الله كثيرا ثم يأتون راية وينادون اين الخائفون حتى اتوا على هذه الوجوه ثلثمائة وعشرين راية لان لدين الاسلام ثلثمائة وعشرون احكاما شرعية كما قال الله تعالى ❁ وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا ❁ الآية ثم ينادون اين فرعون ويأتون به وعلى رأسه تاج

من النار فيجتمع عنده الجبارون والمتكبرون وفرعون قدامهم يساقون الى جهنم ثم ينادون ابن قابيل ابن آدم عليه الصلاة والسلام فيأتون به وعلى عنقه سلاسل من النار وعلى رجليه اغلال من النار فيجتمع عنده جميع الحساد والقاتلين ظلما وقابيل قدامهم يساقون الى جهنم ثم ينادون ابن كعب بن الاشرف رأس اليهود ويأتون به وعلى يده اغلال من النار فيجتمع عنده الساترون للحق وكعب بن الاشرف قدامهم يساقون الى جهنم ثم ينادون ابن ابو جهل بن هشام ويأتون به فيجتمع عنده كل من لم يؤمن بالرسل ولم يصدق به وابو جهل قدامهم يساقون الى جهنم ثم ينادون ابن وليد بن المغيرة فيأتون به فيجتمع عنده المحقرون للفقراء ووليد قدامهم ويساقون الى النار ثم ينادون ابن امرؤ القيس ويأتون به مسود الوجه فيجتمع عنده الشعراء وامرؤ القيس قدامهم يساقون الى النار كما قال الله تعالى (يوم ندعو كل اناس بامامهم) الآية فلما عاينوا اهل الجنة الجنة يأتون الى الصحراء الواسع ويرون فيها اشجارا مختلفة وعليها اثمار مختلفة والعيون الباردة تجرى بين الاشجار والازهار المتنوعة انكشفت وظلال الاشجار انبسطت فينزلون تحت ظلال الاشجار ويشربون من العيون البارة فمابقى فى جوفهم غل وغش وحقد وحسد وكبر وعجب وبغض وعداوة كلها تخرج بسبب ذلك الماء فيصير ظاهرهم وباطنهم خالصا كالفضة ثم يركبون البراق ويأتون الى باب الجنة ويستقبل لهم خزنة الجنة ينثرون على رؤسهم الجواهر والفضة واللؤلؤ ويقولون لهم (سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) فيدخلون الجنة وينزلون منازلهم يأتونهم الحوارى وبايديهم كأس من اللؤلؤ والياقوت مملوءة من انواع الاشربة يشربون من ايديهم ويشكرون ويشتغلون بالتنعم هذا معنى

فاليوم لاتظلم نفس شيئا الآية (ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل)

جاء النهار ونشر النور من تحت جناحى الملك فلنور النهار ملك مؤكل ولظلمة الليل ملك مؤكل عند الطلوع والغروب كما ورت الاخبار ذكره السيوطى فى كتاب الهداية السنية

(روح البيان)

وروى عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم اى الناس اكيس قالوا الله ورسوله اعلم قال اكثرهم للموت ذكرا واشدهم للموت استعدادا * قال اللفاف من اكثر من ذكر الموت اكرم بثلاثة اشياء تحصيل التوبة والقناعة والنشاط فى العبادة ومن نسى الموت عوقب بثلاثة اشياء تسويف التوبة وترك الرضاء بالكفاف والتكاسل فى العبادة

(موعظة)

روى عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل

اى مشغولون عن اهل النار وعما هم فيه من العذاب قرأ ابن كثير وابو عمرو شغل بسكون الغين والباقون بضمها وهما لغتان واختلفوا فى معنى شغل قال ابن عباس رضى الله عنهما فى افتضاض الابكار فى ظلال الاشجار على شطوط الانهار فى جوار الملك الجبار وقال ابن كيسان فى زيارة بعضهم بعضا وقيل فى ضيافة الله تعالى وقيل عن ذكر اهل النار يعنى اذا كان فى النار اهلهم وعيالهم واقرباؤهم انسى الله تعالى ذكرهم حتى لايغتمون بذكرهم لان الجنة ليست بدار الغم والهم (فاكهون) اى ناعمون وقيل فرحون وقال الضحاك يعجبون بما هم فيه وقرأ ابن جعفر فكهون وهما لغتان معناهما واحد كالحاذر والحذر (هم وازواجهم فى ظلال) يعنى اهل الجنة وازواجهم يكونون فى ظلال اشجار الجنة (على الارائك متكؤن) اى السرائر الحجال قال ثعلبة لاتكون اريكة الا عليها حجلة قرأ حمزة والكسائى فى ظل بضم الظاء من غير الف جمع ظلة (لهم فيها فاكهة ولهم مايدعون) اى مايتمنون ويشتهون وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال مايحضر على قلوب اهل الجنة قبل ان يأتى على لسانه الا يكون ذلك الشئ حاضرا عنده يقول الله تعالى ياعبادى اطلبو امنى ماتمنونه فيطلب العباد من الله مايتمنون ثم يقول الله تعالى قد اعطيتكم ماتمنيتم منى هل رضيتم منى فيقولون ياربنا من لايرضى عنك قد اعطيتنا مالاتعطى احدا فكيف لانرضى فيقول الله تعالى اعطى شيئا ازيد من الاول فيقولون ياربنا ماالشئ الذى ازيد من هذا فيقول الله تعالى ارضى عنكم ولااغضب عليكم ابدا وروى عن انس رضى الله عنه ان فى الجنة واديا من المسك فاذا كان يوم الجمعة زينت بمنابر من نور عليها النبيون والعلماء والشهداء والمؤمنون كلهم يذكرن الله تعالى ويسبحون ويحمدون ثم يقول الله تعالى سلونى ياعبادى فيقولون نسئلك ياربنا رضاك فيقول الله تعالى قد رضيت

بيت المقدس فربطته بالحلقة التى تربطها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءنى جبرائيل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبرائيل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبرائيل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا بآدم صلى الله تعالى عليه وسلم فرحب بى ودعالى بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبرائيل فقيل من انت قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد قيل قد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا انا بابنى الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام فرحبابى ودعوا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه الصلاة والسلام واذا هو قد اعطى بشطر الحسن

فرحب بى ودعالى بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فذكر مثله فاذا انا

عنكم رضاء احل لكم داري ثم يقول الله للرضوان يارضوان
اطعم اوليائي فيأتون بانواع الاطعمة فيأكلون ويشربون
ويشكرون بالسرور والصفاء فاذا فرغوا من الطعام يقول الله
تعالى سلوني ياعبادي نعطكم فيقولون نسئل رضاك يعني جمالك
ثم كشف الحجاب فينظر العباد بقدر مراتبهم ماشاء الله تعالى فيرون
كرؤية القمر ليلة البدر فيخرون سجدا ثم يقول الله تعالى لهم ياعبادي
ارفعوا رؤسكم ليس هذا وقت السجود والركوع بل وقت مشاهدة
جمال ذي الجلال رضي الله تعالى عنهم ورضوا عنه في ذلك اليوم اللهم
ارزقنا (سلام قولا من رب رحيم) اي يسلم الله عليكم قولا اي يقول الله
لهم قولا (روي عن جابر رضي الله عنه انه قال عليه السلام بينما
اهل الجنة في نعيمهم اذا سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا رب
العزة قداشرق عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يااهل الجنة
فذلك معنى قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون
اليه تعالى ولايلتفتون الى شيء من نعيم ماداموا ينظرون اليه فينسون
النعيم كلها بلذة مشاهدة جمال ذي الجلال حتى يحتجب عنهم فيبقى
نوره وبركته في ديارهم حتى رأوه ثانيا وثالثا وقيل يسلم عليهم الملائكة
من ربهم قال مقاتل تدخل الملائكة على اهل الجنة من كل باب
يقولون سلام عليكم يااهل الجنة من ربكم الرحيم وروي عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال يكون في باب ادنى اهل الجنة سبعون
حاجبا فاذا جاءت الملائكة الى زيارة اهل الجنة فيقول الحاجبون
اذهبوا ليس هذا وقت الزيارة لان المؤمنين يجلسون مع الحوراء
فيتنعمون معهن فيذهب الملائكة وبعد ذلك يجيؤن ويدخلون
على المؤمنين ويبلغون سلام الله تعالى ويعطون لهم هدية الله
تعالى ويقولون ان الله تعالى يرضى عنكم هذا معنى ✻ سلام قولا من
رب رحيم ✻ ثم ينادي المنادي يااهل الجنه ان لكم ان تصحوا وتسلموا
ابدا وليس لكم الموت ولكم الشبابة وليس لكم بعد اليوم غموم وهموم

بادريس عليه السلام فرحب بي ودعالي بخير قال الله تعالى (ورفعناه مكانا عليا) ثم
خرج بنا الى السماء الخامسة
فذكر مثله فاذا انا بهرون
عليه السلام فرحب بي
ودعالي بخير ثم عرج بنا الى
السماء السادسة فذكر مثله
فاذا انا بموسى عليه السلام
فرحب بي ودعالي بخير ثم
عرج بنا الى السماء السابعة
فذكر مثله فاذا انا بابراهيم
عليه السلام مستندا ظهره
الى البيت المعمور فاذا هو
يدخله كل يوم سبعون الف
ملك يعودون اليه ثم ذهب
بي الى سدرة المنتهى واذا
ورقها كآذان الفيلة واذا
ثمرها كقلال هجر قال فلما
غشيها من امر الله ما غشي
تغيرت فما احد من خلق الله
يستطيع ان ينعتها من حسنها
فاوحى الله الى ما اوحى
ففرض على خمسين صلوة
كل يوم وليلة فنزلت الى
موسى فقال مافرض ربك
على امتك قلت خمسين
صلوة قال ارجع الى ربك
فسله التخفيف فان امتك لايطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وجربتهم قال

حط عنى عشرا قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربى تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات لكل يوم وليلة لكل صلوات عشر امثالها فتلك خمسون صلوة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه سيئة فان عملها كتب عليه سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربى حتى استحييت منه قال القاضى رحمه الله تعالى هذا الحديث اجود ثابت عن انس ولم يأت احد باصوب من هذا وقد خلط فيه غيره (شفاء شريف)

وسقم وانكم فى كل ساعة تكونون فى خير وبركة ولكم الاكل والشرب وليس لكم البول والغائط وليس لكم البلغم والبزاق والتمخيط وليس لكم القمل والبراغيث والدرن وانفاسكم تسبيحات عرقكم ترشيح كالمسك والعنبر وليس فى اجسادهم شعور الا الحاجب والجفون والضفائر وطول كلهم مثل طول آدم عليه السلام ستون ذراعا وسن كلهم مثل سن عيسى عليه السلام اثنى وثلثون سنة وجمال كلهم مثل جمال يوسف عليه السلام واصواتهم مثل صوت داود عليه السلام وخلقهم مثل خلق محمد عليه السلام وروى عن ابى سعيد الخدرى انه قال قال عليه السلام ادنى غرف اهل الجنة اثنى وسبعون قبة من درة واحدة وفى جوف كل قبة كرسى من ياقوتة حمراء وفى كل كرسى سبعون فراشا من سندس واستبرق وديباج وفى جوانب الفراش وسائد من الاقمشة النفيسة وعلى كل فراش حوراء وعلى كل حوراء سبعون حللا يرى جسدها من تلك الحلل ويرى مخها فى جوف عظمها لو نظرت واحدة من تلك الحوراء الى الدنيا لمحى نور الشمس والقمر من نور جمالها ولو قطرت الى الدنيا قطرة من ماء فمها يكون ماء البحار عذبا من حلاوة مائها وفى رواية اخرى لكل مؤمن خيمة من درة واحدة ووسعة الخيمة سبعون ميلا وفى جوانبها الاربعة كراسى وعلى الكراسى حوراء فكل واحدة لا ترى الا صاحبها وفى الجنة اربعة انهار نهر العسل ونهر اللبن ونهر الخمر ونهر الماء وقال بعضهم فى الجنة نهر واحد لكن يوجد فى شربه مائة طعم وسائر العيون والانهار التى تجرى بين الاشجار والبساتين والقصور كلها قد انفصلت من تلك الانهار الاربعة واما نهر الزنجبيل والسلسبيل والرحيق فغير هذه المذكورات فاذا دخلت المؤمنون الجنة يشربون اولا من نهر اللبن لان اللبن كان اول الغذاء فى الدنيا ثم يشربون من نهر العسل لان العسل كان سبب الشفاء فى الدنيا ثم يشربون من نهر الماء لان الماء كان سبب الحيوة فى الدنيا ثم يشربون

(وآية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون) فعلى هذا

من نهر الخمر لانها كانت سبب الفرح والسرور لان الجنة دار الفرح والسرور والبقاء وبعد ذلك مابقى فى قلوب اهل الجنة غم ولاهم قال سعيد بن المسيب قال ابو هريرة ياسعيد اسئل الله ان يجمع بينى وبينك فى سوق الجنة فقلت يااباهريرة هل تكون فى الجنة اسواق قال نعم لان اهلها يتفرجون فى كل جمعة سوق الحسن والجمال واذاهبت ريح من تحت العرش تنشر عليهم المسك والعنبر ويمطر عليهم الحلل ويلبسون الحلل ويركبون البراق ثم يرجعون عن السوق الى منازلهم وتقول نسوانهم قد زاد جمالكم حسنا وتقول اهلهن والله قد زاد جمالكن حسنا كمازاد جمالنا حسنا وفى رواية اخرى اذا كان يوم الجمعة تأتى الملائكة لا هل الجنة بالبراق ذا اجنحة فاذا ركب المؤمنون عليه يطيرون ويصادفون فى سيرهم جبلا من السكر ومن تلك الجبال تجرى الانهار والعيون قد تنبت الاشجار المتنوعة والمتلونة وعلى اغصان الاشجار انواع الطيور يترنمون بلغاتهم فينزلون من براقهم فيسكنون فى ذلك المنزل ويشربون من تلك العيون والانهار والطيور باذن الله تعالى يأتون مشويا قدام اهل الجنة فيأكلون منها ثم يركبون براقهم ويرتحلون من ذلك المنزل فيأتى قدامهم جبال من المسك ونهر السلسبيل والزنجبيل تجرى من تحت الجبال ويرون فى ذلك المنزل القصور والقباب والكراسى من ياقوته حمراء وعليها النبيون والشهداء قاعدون فلما رأى الانبياء والشهداء المؤمنين يطعمونهم ويسقونهم ويروونهم من الكاس الياقوت وبعد ذلك تهب ريح من تحت تلك الجبال على المؤمنين وبعد ذلك الانوار تلمع عليهم متعاقبة كالبرق الخاطف وفى جوف تلك الانوار اقداح مملوة من شراب طهور ولكن لايعلم من تعطى هذه الاقداح على ايدى المؤمنين ثم يأتى نداء ايها المتقون فى الدنيا كنتم محرومين من لذائذها ومن نعمها افطروا الآن منه شرابا طهورا وكلوا الآن من لذائذ نعم الجنة فيقول المؤمنون

لان بعضهم خلق من بعض ويجوز ان يكون انه تعالى حمل آباءهم الاقدمين وفى اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لان الخطاب للكفار ولا فائدة فى وجودهم فلم يكن الحمل حملا بل كان حملا لما فى اصلابهم من المؤمنين ولم يقل على الفلك مع انه الانسب للحمل لان معنى الحفظ المستفاد من حرف الظرف ادخل فى الامتنان وانسب لماقصد عن توصيف الفلك بقوله المشحون لماكانت السفينة مملوة بانواع المخلوق من سباع البها ئم وجوارح الطير وهوام الدواب كان حفظ بنى آدم فيما بينهم من آثار اللطف العظيم والقدرة الباهرة ولولا ذلك الاعتبار اللطيف لكان التوصيف بالمشحون بمعزل عن مقام الغرابة المستفادة من عبارة الآية لان القرار على الفلك الثقيل اهون من القرار على الفلك الخالى الخفيف ولذلك لم يوصف

يا ربنا وعدتنا فى الدنيا النظر الى وجهك لاخلف فى وعدك فبينماهم فى هذا المقال اذ يأتى شىء مثل الغمام يظهر من جوفه انوار ثم رفع الحجاب فيتجلى انوار جمال الله تعالى كالقمر ليلة البدر فلما رأى المؤمنون جمال الله تعالى بلا كيف ولا جهة يتضرعون ويصيحون بحيث وصلت اصواتهم الى العرش ويكونون والهين ثم يشربون شرابا طهورا ثم تجئ عقولهم على رؤسهم فيكونون مستغرقين فى الرزق والنعم فلما اتم الله فى عرصات القيمة السؤال والحساب يسوق الملائكة الناس الى مفصل السبيل ثم جاء الخطاب من الله تعالى ويقول (وامتازوا اليوم ايها المجرمون) قال مقاتل اعتزلوا اليوم من الصالحين وقال ابو العالية تميزوا وقال السدى كونوا على حدة وقال الزجاج انفردوا من المؤمنين وقال الضحاك ان لكل كافر بيتا فى النار ويدخل ذلك البيت ويردم بابه بالنار فيكونون فيه ابدا لآباد لا يرى احدا و لا يرى يعنى يقول الله تعالى ايها المجرمون كنتم فى الدنيا مع الصالحين وكذلك فى القبر والقيمة فالآن فرقوا من الصالحين لان مصيركم النار ومصيرهم الجنة فلا ترونهم ابدا فلما سمع المجرمون هذا الكلام يتحيرون ثم يأتى الزبانية يفرقون المجرمين من الصالحين كفرق الطيور من الجراد فيفرق الصديق من الاصدقاء والآباء من الاولاد والزوج من الزوجة والاخ من الاخ فلما رأوا هذه الحالة يبكون ويتضرعون ويقولون واويلاه واحسرتاه ثم يقولون يا ايها الزبانية امهلونا حتى نرى ونوادع بعضنا بعضا فاذن لهم باذن الله فيضع بعضهم وجهه على وجه بعض وبعضهم يضع يديه على عنق بعض ثم يبكون اربعين سنة وفى وقت يكونون لا يعقلون وفى وقت تجئ عقولهم على رؤسهم وبعد ذلك ينادى المنادى وامتازوا اليوم ايها المجرمون فاهل النار يذهبون الى الطريق اليسرى اى الى طريق جهنم واهل الجنة الى الطريق

من الابل فانها سفائن البرارى مثل فلك نوح عليه السلام من السفن والزوارق (تفسير ابن كمال باشا) قال الامام ابو الليث روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال لما امر الله تعالى موسى عليه السلام بالزكوة قال لقارون ان الله امرنى ان تخرج زكوة مالك فاعط من كل مأتى درهم خمسة دراهم فلم يرض ثم قال له اعط من كل مائة درهم درهما فلم يرض ثم قال قارون لبنى اسرائيل ان موسى لم يرض حتى يتناول اموالكم فما ترون قالوا رأينا تبع لرأيك قال قارون ان ترموه فتهلكوه فبعثوا امرأة زانية فاعطوها مالا كثيرا على ان ترموه بنفسها ثم اتوه فى جماعة من بنى اسرائيل فقالوا يا موسى ما على من سرق قال موسى عليه الصلاة والسلام قطع يده قالوا وان كنت انت قال وان كنت انا

البمنى اى الى طريق الجنة وروى فى الآثار ان اهل النار يكونون ثلاثة اصناف شيوخ وشباب ونسوان وفى القدم يذهب الشيوخ ثم الشباب ثم النسوان فتأخذ الزبانية الرجال بلحيتهم والنسوان بغدائرهن فلماقربوا الى جهنم يقولون للزبانية امهلونا حتى نبكى على انفسنا ساعه فاذن لهم فيبكون بكاء شديدا بحيث جرت السفينة فى دموعهم ثم جاء الخطاب (الم اعهد اليكم يابنى آدم ان لاتعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين) يعنى الم آمركم يابنى آدم ان لاتتبعوا الشيطان فى معصية الله تعالى ولاتأخذوا قول الشيطان فان عداوته لكم ظاهر وبين (وان اعبدونى هذا صراط مستقيم) اى الم آمركم ان اطيعونى فان نجاتكم فى اطاعة امرنا (ولقد اضل منكم جبلا كثيرا) قرأ اهل المدينة وعاصم جبلا بتشديد اللام ومعناها الخلق والجماعة اى اضل منكم الشيطان خلقا كثيرا واخرجكم من الطريق الحق الى الباطل (افلم تكونوا تعقلون) اى اما آتاكم خبر من هلاك الامم السابقة بطاعة ابليس ثم يقال لهم اذدنوا من النار (هذه جهنم التى كنتم توعدون اصلوها اليوم بماكنتم تكفرون) اى ادخلوا الى جهنم بسبب كفركم فى الدنيا لانكم كفرتم فيها وعبدتم الاصنام والكفار ينكرون الكفروا طاعة الشيطان ويقولون ❊والله ربنا ماكنامشركين❊ فعند ذلك يقول الله تعالى (اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بماكانوا يكسبون) فتقول اليد يارب بى مسح وزار الاصنام وتقول الرجل بى قام الى الاصنام ويقول الرأس يارب بى سجد للاصنام فلماتم الحجة عليهم امر الله تعالى الزبانية اطرحوهم الى جهنم بالشدة فالزبانية بيد واحدة يطرحون منهم عشرة آلاف عاص الى جهنم فالنار تأخذ بعضهم الى ركبته وبعضهم الى اوساطه وبعضهم الى حلقومه وبعضهم يغرق فى النار ثم تكون النار عليهم كالقبة فما بقى منفذ حتى تخرج انفاسهم كماروى عن

قالوا وماعلى الزانى اذازنى قال ترجم اويجلد قالوا وان كنت انت قال وان كنت انا قالوا افانت قد زنيت مع فلانة قال أنا وجزع من ذلك فارسلوا الى امرأة فلماجاءت عظم عليها موسى عليه السلام وسألها بالذى فلق البحر لبنى اسرائيل وانزل التوراة على الاصدقت قالت والله ماكنت لاافعل ذلك فاشهد انك برئ وقد برأك الله تعالى من ذلك وانك رسول الله انهم ارسلوا الى مالا كثيرا على ان ارميك بنفسى فخر موسى عليه السلام ساجدا يبكى فاوحى الله تعالى اليه انى جعلت الارض مطيعة لك فأمرها بماشئت فقام موسى عليه السلام وقال لها خذيهم فاخذتهم وكان قارون على فرش وسرير مرتفع فاخذت الارض اقدامهم وغاب سريره ومجلسه وقد دخل من النار فى الارض مثل مااخذت منهم قدرها فاقبل موسى عليه السلام يوبخهم ويغلظ لهم المقالة وهم يتضرعون اليه وهو لايزداد الاغضبا وتوبيخا ثم قال موسى عليه الصلاة والسلام خذيهم فأخذتهم الى وسطهم وكانت الارض فى وسطهم ثم قال خذيهم الى آباطهم فمدوا ايديهم الى وجه

النبي عليه السلام يؤتى رجل من اهل النار مضى جميع عمره فى العيش والرحة يعنى انه متنعم فى الدنيا وكان عمره فى العيش كثيرا فى راحة وسرور فيطرحون مرة الى النار ثم يخرجون ويقولون له هل رأيت فى الدنيا العيش والراحة ويقول والله مارأيت فى الدنيا عيشة ولا راحة نسى كله بدخوله امرة واحدة (فاعلم ايها الاخ العزيز ان ذكر النار شديد فكيف حال من رأى فرؤيتها شديدة فكيف حال من يدخلها خالدين فيها ابدا) فلو نظرت الزبانية الى الدنيا مرة لهلك اهل الدنيا من هيبتها ولو هبت ريح من رياح جهنم لهلك اهل الدنيا من نتن ريحها ولو وضع اغلالها على رأس جبل من جبال الدنيا لذاب مثل الملح فى الماء ولو قطرت الى الدنيا قطرة من الزقوم يكون معيشة اهل الدنيا زقوما فا الذى كان لباسهم وطعامهم هذا فانظر كيف يكون حالهم روى عن الدرداء عن النبي عليه الصلاة والسلام سلط على اهل النار الجوع وعذاب الجوع يكون عليهم اشد من سائر العذاب فيبكون ويطلبون الطعام فتأتى الزبانية ضريعا وهو حشيش فى البرية اذا اكله الجمل يقع فى حلقومه فيموت فاذا اكل اهل النار ذلك الضريع يقع فى حلوقهم فيطلبون ماء فيأتون بهم مشربة من ماء حميم فاذا قربوا المشربة الى افواههم يقع لحوم وجوههم الى المشربة من شدة حرارة ذلك الماء فاذ شربوا اقطعت امعاؤهم فى بطونهم فينظرون ويتضرعون الى الزبانية فتقول الزبانية لهم الم يأتكم نذير فى الدنيا فيقولون بلى ولكن لم نسمع كلام الرسل ولم نصدق لهم فتقول الزبانية الآن لايفيد لكم الجزع والتضرع ثم يتضرعون الى المالك ولم يجبهم الف سنة فاذا تم الالف فيقول المالك لهم انتم ما كثون فيها ثم يتضرعون الى الله تعالى ويقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين فاخرجنا منها فان فعلنا معصية قد كنا من الظالمين يعنى ان فعلنا معصية بعد ذلك فادخلنا وعذبنا بنوع من عذاب

الارض ثم قال خذيهم فاخذتهم الى اعناقهم فلم يبق على وجه الارض شئ منهم الا رؤسهم ثم قال خذيهم فاخذتهم فاستوت الارض عليهم فاوحى الله تعالى اليه ياموسى تضرع اليك عبادى ودعوك وسألوك فلم ترحم وعزتى وجلالى لوانهم دعونى مرة واستغاثوا بى لرحمتهم ثم قالت بنوا اسرائيل ان موسى عليه الصلاة والسلام دعا على قارون لتبقى امواله وخزائنه له فدعا موسى بخسفها فخسف الله تعالى جميعها والاشارة كان سبب هلاك قارون ثلاثة اشياء حب الدنيا ومنع الزكاة والافتراء على موسى فيا أيها الاخوان اعتبروا من قارون فلا تفتروا على احد ويامانع الزكاة اعتبر بخسف قارون وياصاحب الدنيا تفكر فى امر قارون انتهى قال ابن الوراق فى شرح الاحاديث التى جمعها القاضى القضاعى عن جعفر بن محمد عن ابيه قال لما ابتلع يونس الحوت خرقت به البحر اسرع من طرفة عين فرت الحوت بقارون ومعه ملك مؤكل بعذابه فلما سمع قارون تسبيح يونس عليه السلام بالعبرانية قال للملك المؤكل بعذابه من

جهنم

جهنم ثم جاء الخطاب من الله تعالى بعد الف سنه * قال اخسؤا فيها ولاتكلمون* اى اسكتوا فيها ولا تكلموا فانها ليست مقام سؤال وكونوا ذليلا بعيدا منى وبعد ذلك لايقدرون التكلم وتكون اصواتهم كصوت الحمير فيكونون محروما من جميع الخيرات (اعلم ايها العزيز لايمكن وصف جهنم بكمالها فكيف يمكن المكث فيها ساعة) روى عن النبى عليه الصلاة والسلام ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم وناركم هذه قد غسلت سبعين مرة ثم اخرجت الى الدنيا وروى فى الآثار لوان واحدا من اهل النار اخرج وطرح الى جوف نار الدنيا لنام فيها سبعين سنة لاينقلب من جانب الى جانب آخر من كمال الاستراحة فيها اعاذنا الله تعالى واياكم بلطفه وكرمه (ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون) اى لو نشاء اذهبنا اعينهم الظاهرة بحيث لايبدو لها جفن ولاشق ومعنى الطمس الذهاب كما قال الله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم يعنى يقول الله تعالى كما اعمينا قلوبهم لو نشاء اعمينا ابصارهم الظاهرة فيبادرون الى الطريق فكيف يبصرون وقال ابن كيسان لو نشاء اعمينا اعينهم يعنى او نشاء لاضللناهم عن الهدى وتركناهم يترددون فكيف يبصرون الطريق هذا قول الحسن والسدى وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ومقاتل وعطاء وقتادة معناه لفقدنا اعين ضلالتهم يعنى حولنا ابصارهم من الضلالة الى الهدى فابصروا رشدهم فانى يبصرون ولم افعل ذلك وفى رواية يعنى لو اردنا لمحونا اعينهم فاذا ارادوا ان يذهبوا الى الطريق فلا يقدرون ولكن ماجعلناهم ذلك فلم لايشكرون (ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا) اى لو اردنا جعلناهم فى مكانهم قردة وخنازير وقيل لو نشاء لجعلناهم حجارة وهم قعود فى منازلهم ولا ارواح لهم يرجعون الى ما كانوا وقيل لايقدرون

ان يأذن له فقال له قارون يايونس مافعل ابن عمى هارون بن عمران قال يونس عليه الصلاة والسلام مات قال قارون مافعل ابن عمى موسى عليه الصلاة والسلام قال مات قال مافعل بنت عمى ام كلثوم بنت اخت عمران قال ماتت فبكى قارون قال وا انقطاع رجاه فاوحى الله تعالى للملك المؤكل بعذابه ارفع عن قارون العذاب ايام الدنيا بذكره لرحمه وبكائه عليها انتهى كلامه

(رجبيه)

قال الله تعالى (كل من عليها) اى على الارض من حيوان وانما ذكره بلفظة من تغليبا للعقلاء (فان) اى هالك لان وجود الانسان فى الدنيا عرض فهو غير باق وماليس بباق فهو فان ففيه الحث على العبادة وصرف الزمن اليسير الى الطاعة (ويبقى وجه ربك) يعنى ذاته والوجه يعبر به عن الجملة

وفى المخاطب وجهان احدهما انه مع كل واحد والمعنى ويبقى وجه ربك ايها الانسان السامع والوجه الثانى

االذهاب ولاالرجوع يعني لونشاء لمسخناهم كما مسخنا قبلهم قوما آخرين ولكن ماجعلناهم ذلك فلم لايشكرون الله على هذه النعمة (ومن نعمره ننكسه فى الخلق) قرأ حمزة وعاصم بالتشديد وقرأ الآخرون بفتح النون الاولى وسكون الثانية وضم الكاف مخففا اى يرده الى ارذل العمر يشبه الصبي كما فى اول الخلق اى نضعف جوارحه بعد قوتها ونردها وننقصها بعد زيادتها (افلا يعقلون) يعني افلا يعتبرون ويعلمون ان الذى قدر على التصرف باحوال الانسان يقدر على البعث قبل الموت قال بعضهم المراد من النكس ذهاب المعصية يعني اذا كان المؤمن شيخا رفع القلم عنه لايكتب من سيئاته كما لايكتب سيئات الصبي كما روى فى الحديث القدسي الشيب نورى وانا استحيي ان احرق نورى بنارى (وما علمناه الشعر) سبب نزول هذه الآيه على ماقال الكلبي ان كفار مكة قالوا ان محمدا عليه الصلاة والسلام شاعر ومايقوله شعر فانزل الله تعالى هذه الآية تكذيبا لهم يعني وماانزلنا عليه الشعر ومايليق له الشعر لان الشعر ليس من كلام المتقين وروى عن النبي عليه الصلاة والسلام لان يمتلئ احدكم قيحا خير من ان يمتلئ شعرا وروى عن النبي عليه السلام الحياء والسكوت شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق وروى عن النبي عليه الصلاة والسلام رأيت ليلة المعراج قوما تقطع الزبانية شفتيهم بالمقراض فسألت عن جبرائيل عليه السلام من هؤلاء قال هم الشعراء (وماينبغي له) ومايسهل له ذلك وقال معمر عن قتادة بلغني ان عائشة سئلت هل كان النبي عليه الصلاة والسلام تمثل من الشعر قالت كان الشعر أبغض اليه ثم قالت ولم يتمثل النبي عليه الصلاة والسلام شيئا من الشعر الا بيتا من بني قيس ❊ ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا ❊ ويأتيك بالاخبار من لم تزود ❊ فقال ابو بكر رضى الله عنه اليس هذا شعرا يارسول الله فقال عليه الصلاة والسلام لست بشاعر ولاينبغي لى الشعر (ان هو الاذكر وقرآن) اى موعظة (مبين)

انه يحتمل ان يكون الخطاب مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ذو الجلال) اى ذو العظمة والكبرياء ومعناه الذى يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه (والاكرام) اى لانبيائه واوليائه وجميع خلقه بلطفه واحسانه اليهم مع جلاله وعظمته (فباى آلاء ربكما تكذبان) يعني ايها الثقلان يريد من هذه الاشياء المذكورة وكرر هذه الآية فى هذه السورة فى احدى وثلاثين موضعا تقديرا للنعمة وتأكيدا فى التذكير بها كما عدد آلاءه وفصل بين نعمتين بمانبههم عليها ليفهمهم النعم ويقرر هم بها كقول الرجل لمن احسن اليه واسبغ عليه بالايادى وهو ينكرها ويكفرها الم تكن فقيرا فاغنيتك افتنكر هذا الم تكن عريانا فكسوتك افتنكر هذا الم تكن خاملا فعززتك افتنكر هذا ومثل هذا الكلام شايع فى كلام العرب يقال له حسن تقديره وذلك انه تعالى لما ذكر فى هذه السورة مايدل على وحدانيته من خلق الانسان وتعليمه البيان وخلق الشمس والقمر والسماء والارض (اى)

ای يبين الفرائض والحدود والاحكام وروى عن النبي عليه السلام انه كلما اراد ان يقرأ بيتا على طريق التمثل يبدل ذلك البيت في لسانه بقدرة الله تعالى من سمت النظم الى النثر كما قرأ يوما هذا البيت ❊ كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا ❊ قال ابوبكر رضى الله عنه يارسول الله انا صاحب هذا البيت قال ❊ كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا بالتبديل ❊ ثم قرأ النبي عليه الصلاة والسلام مثل الاول فقال ابوبكر رضى الله عنه اشهد انك لرسول الله وما علمك الشعر وما ينبغى لك فما قال النبي عليه الصلاة والسلام كلاما موزونا الا هذا ❊ انا النبي لا كذب ❊ انا ابن عبد المطلب (لينذر) يعنى بالقرآن قرأ اهل المدينة والشام ويعقوب بالتاء اى لتنذر يا محمد وقرأ الآخرون بالياء (من كان حيا) يعنى مؤمنا حى القلب لان الكافر كالميت لانه لا يتدبر ولا يتفكر يعنى ارسلنا محمد الينذر المؤمنين بالقرآن (ويحق القول) اى يجب حجة العذاب (على الكافرين) المصرين الكفر (او لم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون) اى مما تولينا خلقه بأيدينا بغير اعانة احد يعنى الم ير المنكرون انا خلقنا لهم بقدرتنا دوابا مثل الفرس والبغل والحمار والفيل والجمل والغنم والمعز وغيرها (وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون) اى سخرنا ها لهم فيحملون عليها ويسوقونها حيث شاؤا والمراد من ما يأكلون ما يؤ كل لحمه اى جعلناه مأكولا (ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون) من اصوافها واشعارها واوبارها والبانها وانسابها افلا يشكرون رب هذه النعمة (واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون) اى هم تركوا عبادة الله تعالى الذى هو رب العالمين ورب هذه النعمة واعبدوا من دون الله آلهة لتمنعهم من عذاب الله تعالى (لا يستطيعون نصرهم) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لا يقدر الاصنام على نصرهم (وهم لهم جند محضرون)

المذكورة لانها كلها منعم بها عليكم عن جابر رضى الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على اصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من اولها الى آخرها فسكتوا فقال لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا احسن ردمنكم كنت كلما اتيت على قول (فبای آلاء ربكما تكذبان) قالوا لا نكذب شيئا من نعمك ربنا فلك الحمد اخرجه الترمذى وقال حديث غريب وفى رواية غيره كانوا احسن ردا منكم وفيه ولا نكذب بشئ من آلائك ياربنا وعن انس ابن مالك رضى الله تعالى عنه انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الظوا بيا ذا الجلال والاكرام اخرجه الترمذى قال الحاكم حديث صحيح الاسناد ومعنى الظوا الزموا هذه الدعوة واكثروا (تفسير خازن) كان حفص

يقف على مرقدنا وقفة لطيفة دون قطع لئلا يتوهم ان اسم الاشارة صفة لمرقد ثم يبتدئ من هذا ما وعد

اقصر من زمان النفس والمرقد اما مصدر اى من رقادنا وهو النوم او اسم مكان اريد به الجنس فينتظم مراقد الكل اى من مكانـنا الذى كنا فيه راقدين فان كان مصدرا تكون الاستعارة اصلية تصريحية فالمستعار منه الرقاد والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والكل عقلى وان كان اسم مكان تكون الاستعارة تبعية فيعتبر التشبيه فى المصدر لان المقصود بالنظر فى اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى القـائم بالذات وهو الرقاد ههنا لانفس الذات وهى ههنا القبر الذى ينـام فيه واعتبار التشبيه فى المقصود الاهم اولى (هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون) جملة من مبتدأ وخبر وماموصولة محذوفة العائد او مصدرية وهو جواب من قبل الملائكة او المؤمنين عدل به عن سنن سؤالهم تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها على ان الذى يهمهم هو السؤال عن نفس البعث ماذا هو دون (لعبوا)

اى الكفار للاصنام ويحضرون بالعبادة عندهـا فى الدنيـا وهى لاتسوق اليهم خيرا ولاتستطيع لهم نصرا وقيل هذه فى الآخرة يؤتى كل معبود من دون الله تعالى ومعـه اتبـاعه الذين عبـدوه كلهم جنـد محضرون فى النـار (فلا يحزنك قولهم) يعنى قول كفـار مكة فى تكذيبك (انانعـلم مايسرون) فى ضمائرهم من التكذيب (ومايعلنون) بألسنتهم من الاذاء لان الكفـار قالوا فى حقه عليه الصلاة والسلام شاعر او مجنون او كاهن فلاتحزن يامحمد ممايقول الكفار انا نعـلم قولهم وننتقم منهم (اولم ير الانسـان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين) اى بين الخصومة يعنى انه مخلوق من نطفة ثم يخاطب فكيف لايتفكر فى بدأ خلقه حتى يدع الخصومة سبب نزول هذه الآية ان ابى بن خلف خاصم النبى عليه الصلاة والسلام فى البعث فأتاه بعظم بال وهو يفتته وقال اترى ان الله يحيى هذا بعدمارم قال النبى عليه الصلاة والسلام نعم ويبعثك ويدخلك النار فلماسمع ابى بن خلف هذا الكلام غضب فقال بحق اللات والعزى لاقتلك فقال النبى عليه الصلاة والسلام لاتقدر ان تقتلنى ولكن انا اقتلك ان شاء الله تعالى واسلك الى النار ثم مر النبى عليه الصلاة والسلام يوما فرأى يخدم بنفسه فرسا فقال النبى عليه الصلاة والسلام ولم تخدم هذا الفرس فقال لاركب عليه واقتلك فقال النبى عليه الصلاة والسلام بل انا اقتلك ان شاء الله تعالى فمر النبى عليه الصلاة والسلام فمضى عليه زمان طويل ثم وقع غزوة احد فجاء ابى ابن خلف مع جند مكة الى احد فوقف الى المحـاربة والمقـاتلة فخلط الجندان فصـادف النبى عليه الصلاة والسلام حين المحاربة ابى ابن خلف وضرب عنقه بحربة فجرى الدم من عنق ابى فصـاح صيحة فقـال اين ذهب النبى عليه الصلاة والسلام قد ضربنى برمح وكان ابوسفيان يومئذ امير الجند وقال له ياأبى بن خلف بحق اللات والعزى مافتح فاك الاعزة ولا حمة لك ابقدر هذه الجراحة انت تصيح مثل البقر والصبيان اذا

لعبوا بعضهم مع بعض وضرب احدهم احدا يكون مثل هذه الجراحة فقال ابى ياابا سفيان لاابكى ولااصيح لشئ من الجراحة ولكن قال محمد عليه الصلاة والسلام لى انى اقتلك وانت على هذا الفرس وانا اعلم ان محمدا لايكذب ابدا وجميع جراحتى فى قلبى واثرفيه فآخر الامر مات من تلك الجراحة فانزل الله تعالى هذه الآية فى جوابه يعنى اما يعلم هذا الكافر انا خلقناه من قطرة ماء ثم يخاصم (وضرب لنا مثلا) اى امرا عجيبا وهى نفى القدرة على احياء الموتى تشبها بخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا (ونسى خلقه) اى خلقناه اياه (قال من يحيى العظام وهى رميم) بالية ولم يقل رميمة لانه معدول عن فاعله وكل ماكان معدولا عن فاعله جهة وزنة كأنه مصروف عن اخواته كقوله تعالى ماكانت امك بغيا سقط الهاء لانها مصروفة عن باغية ثم اراد الله تعالى الجواب فقال لنبيه مجيبا لعدوه (قل يحييها الذى انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم) يعنى قل يامحمد لابى بن خلف هو يحيى العظام الذى خلق فى ابتدائه وهو عالم بكل خلق وهو الخالق الذى خلق من قطرة ماء صورة أفلا يقدر ان يخلق من التراب لان المتصورين لم يصوروا من الماء ولكن يصورون من التراب والطين وهو قادر على كل شئ (الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون) كالمرخ والعفار وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنه شجرتان فى البرية يقال لاحدهما المرخ والآخر العفار فمن اراد ان يوقد النار قطع غصنين منهما مثل المساوك وهما اخضران يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار فتخرج منهما النار باذن الله تعالى ومنه تقدحون وتوقدون اى من تلك الشجرة يقول العرب فى كل شجر نار والالم يستخرج ماء المرخ والعفار وقال الحكماء فى كل شجر نار الا العنب فمن يقدر ان يجمع الماء والنار فى كل واحد فهو قادر على ان يحيى الموتى

وليس الامر كما تتوهمونه حتى تسألون عن الباعث وقيل هو من كلام الكافرين حيث يتذكرون ما سمعوا من الرسل عليهم السلام فيجيبون به انفسهم او بعضهم بعضا وقيل هذا صفة لمرقدنا وما وعد الخ خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره محذوف اى ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق (ان كانت) اى ماكانت النفخة التى حكيت آنفا (الاصيحة واحدة) حصلت من نفخ اسرفيل عليه الصلاة والسلام فى الصور (فاذاهم جميع) اى مجموع (لدنيا محضرون) من غير لبث ماطرفة عين وفيه من تهوين امر البعث والحشر والايذان باستغنائهما عن الاشياء ما لايخفى (فاليوم لاتظلم نفس) من النفوس برة كانت اوفاجرة (شيئا) من الظلم (ولاتجزون الاما كنتم تعملون) اى الاجزاء ما كنتم تعملونه فى الدنيا على الاستمرار من الكفر والمعاصى على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه للتنبيه على قوة التلازم والارتباط

لامحالة ثم ذكر الله تعالى ماهو اعظم منه اى من خلق الانسان فقال (اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق) قرأ يعقوب يقدر بالياء على الفعل اى قال بلى هو قادر على ذلك ويخلق بعد خلق (العليم) بجميع ماخلق ومن يقدر على ان يخلق السموات والارض افلا يقدر ان يخلق انشانا بعد موته فهو قادر على كل شئ (انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون) اى اذا اراد ان يخلق شيئا يعنى اذا اراد الله شيئا ان يخرجه من العدم الى الوجود لايحتاج الى آلة وفكر ومعاونة بل يقول لذلك الشئ كن فيكون فى ساعة بلا توقف فالمراد من لفظ كن معنى الابداع وذكر فى تفسير التيسير ليس المراد كلمة كن بل سرعة انفاذ امر الله تعالى فى تكوين الاشياء على و الاسراع الذى لايمكن التكلم به وقال بعض الاكابر كلمة كن عادة الله تعالى حتى يسمع الملائكة ويعلمون ان الله تعالى يريد ان يخلق شيئا (فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ) فلفظ سبحان اما كلمة التنزيه واما كلمة التعجب والملكوت بمعنى الملك كما ان الرحموت بمعنى الرحمة فمعناه ان الملكوت والسلطنة له لالغيره ويوم القيمة كلهم يرجعون الى الله تعالى وبأعمالهم يجزون ان كان خيرا فخير وان شرا فشر (واليه ترجعون) هذا وعد للصالحين ووعيد للظالمين والعاصين وروى عن النبى عليه السلام انه قال اقرأوا على موتاكم سورة يس

م

الحمد لمن اكرم علينا بطبع هذا المجلس الشريف * والوعظ اللطيف المنسوب الى الفاضل المشتهر بحمامى زاده * انعمه المولى باسنى وزياده * ❋ فى المطبعة العامرة ❋ وتصادف ختام طبعه اواخر جماذى الآخره * لسنة تسع وثلا ثمائة والف

يرده انه تعالى يوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله اضعافا مضاعفة وهذه حكاية لماسيقال لهم حين يرون العذاب المعد لهم تحقيقا للحق وتقريعا لهم (ابو السعود) واعلم ان الله تعالى خالق بصفة القادرية والخالقية السموات والارض وبالمدبرية والحكيمية خلقها فى ستة ايام لان انواع المخلوقات ستة الاول الارواح المجردة والثانى الملكوتيات فمنها الملائكة والجن والشياطين وملائكة السموات ومنها العقول المجردة والمركبة والثالث نفوس الكواكب ونفس الانسان ونفس الحيوان ونفس النباتات والمعادن والرابع الاجرام وهى البسائط العلوية من الاجسام اللطيفة كالعرش والكرسى والسموات والجنة والنار والخامس الاجسام المفردة وهى العناصر الاربعة والسادس لاجسام المركبة الكثيفة من العناصر فعبر عن خلق كل نوع منها بيوم والافالايام الزمانية لم تكن قبل خلق السموات والارض (روح البيان)



